



Phone : 42948

Regd No. LW/NP/9

ALBAAS-EL-ISLAMI
Nadwat - ul - Ulama LUCKNOW (India)

البعث الإسلامي

شعارات الوجيد

إلى الإسلام من مهدي



تصنيعها: ندوة العلاماء، لكتشون (الهند)

"نماض حار فيه العيون"

"رطابق" لسرير المؤمنون

مقالات و أبحاث

بقلم :

فقد الدعوة الإسلامية و الفكر الإسلامي

الأستاذ محمد الحسني (رحمه الله)

(رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي)

مع

بذلة من حياته و أعماله ، و مختارات من كلمات رثاء و عزاء
لرجالات الفكرة الإسلامية و الصحافة الإسلامية العربية

تقديم و ترتيب

تحية الأستاذ الكبير الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى

الناشر :

دار عرفات للنشر و الترجمة و التوزيع

دائرة الشيخ علم الله، رائى بريل (الهند)

يطلب من مكتبة دار العلوم ندوة العلاماء، لكتشون (الهند)

البعث الإسلامي

شخصية إسلامية مستقلة

ندعو إلى تكوين شخصية إسلامية قوية بارزة تتجل في دوائر الحكم كاتتجلى في دور العبادة، تتجل في البرلمان ، كاتتجلى في المسجد ، وتتجلى في أوساط التربية وأجهزة الأعلام ، كاتتجلى في كلام الوعاظين ، و جهاد المصلحين وجهود الدعاة والعاملين .
و جندي يكون العالم الإسلامي كله كتلة واحدة ذات شخصية إسلامية مستقلة لا يصنع مؤسسة ، ولا يقيم إدارة ، ولا يقف موقفاً إلا و هو وفي بيته ، حريص على شخصيته ، محافظ على سماته و ملامحه ، متمسك بأهدافه و غاياته ، مسلم في السلم و الحرب ، مسلم في الغنى و الفقر ، مسلم في الحكم والإدارة ، مسلم في الأعلام و التربية ، مسلم في الصناعة و العلم ، مسلم في السياحة و الفن .
محمد الحسني (رحمه الله)

رئيس التحرير

واضح رئيس التحرير

سعيد الأعظمي

• العدد الخامس • المجلد الرابع والعشرون
• صفر ١٤٠٠هـ • ديسمبر ١٩٧٩م - يناير ١٩٨٠م

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعية

سعيد الأعظمي
رئاسة التحرير : واضح رئيس التحرير

الاشتراك السنوي

في الهند بروبية، عن النسخة ٣ روبيا	٢٠ روبياً باليمن
في عالم لعربي ١ دولار أمريكية أو ما يعادلها بالبريد العادي	١٥ دولاراً بالبريد الجوي
٢٠ روبياً باليمن	٣٠ روبياً باليمن
٨ دولارات بالبريد العادي	٨ دولارات باليمن
٥٥ روبياً بالبريد العادي مع اجرة البريد	٥٥ روبياً باليمن
الاشتراك في باكستان ترسل إلى مطبعة البلاغ، كراچي رقم ١٤ (باكستان)	

في .. لهذا العدد

سعید الاعظمی



الأستاذ عبد الماجد الدربيابادی

ساحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوی

فضيلة الأستاذ محمد إبراهيم شقره

الكتابة الأمريكية المسلمة صورم جملة

أخى القارىء ا
كيف نستقبل القرن المجرى الجديد ؟

التوجيه الاسلامي

رسول الله صلى الله عليه وسلم كقائد حربى

غاية التعليم و التربية في العالم الاسلامي و منهاجه

مراحل العمل من أجل نهضة إسلامية معاصرة

الامبرالية الفرنسية تهدى المسلمين

الدعوة الاسلامية

مراحل الدعوة إلى الحق

الامر بالمعروف و النهي عن المكر

دراسات وأبحاث

حول مفهوم الخلاقة الاسلامية

في رياض الشعر و الأدب

أسرة نبور وأثرها في الثقافة العربية المعاصرة

الفجر الجديد (شهر)

صور و أوضاع

بين تحريه و تحريه

بريطانيا تحت الحكم الاجنبى ؟

العالم الاسلامي

ليس الحل في المصطلحات و المذاقات

العلم الاسلامي يبحث عن شخصيته

فضيلة الاستاذ محمد الرابع الندوی

الأستاذ المرحوم محمد الحسني

سعید الاعظمی الندوی

ـ مجله البلاغ ،

قلم التحرير

ساحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوی يسافر إلى مكة المكرمة

٣

٤

١٠

١٥

٢٢

٢٨

٤٤

٥٧

٦٣

٧٠

٧٨

٧٩

٨٦

٨٩

٩٣

٩٧

٩٨

١٠٠

أختى القارىء ١

سرت عدوى الاختطاف من الطائرات إلى الرجال البارزين في شرقنا
الاسلامي أيضاً ، فقد جرى اختطاف داعية و عالم كبير في لبنان ، من قبل
أناس مشبوهين و بالاصلح مأجورين .

أما الداعية الاسلامي فهو الأستاذ فتحى يكن الأمين العام للجماعة الاسلامية
في طرابلس (لبنان) اختطفه بعض العمالء التابعين للسلطات السورية ، و ذلك
في الأسبوع الأول من شهر ذى الحجة الحرام و سبقه بأيام عديدة اختطاف
فضيلة الشيخ عبد الرحمن المجدوب .

ظاهرة الاختطاف هذه تستوعى انتباها قبل كل شئ إلى ما يجري اليوم
في عالمنا الاسلامي من عادات التطويق و التضييق ، تطويق العمل الاسلامي
و تكبيله بالسلسل والأغلال ، وتضييق خناق الدعاة والعلماء في مجال الدعوة
الاسلامية ، مع استخدام كل نوع من أساليب العنف و التهديد ، والتعذيب .
كما تشير هذه الظاهرة إلى ارتفاع نسبة نجاح العمل الاسلامي ، وإخفاق
جهود التضليل و إبلال القائمين بها و فزع المشرفين عليها ، كأنه على قلق
الجبناء وانسحبهم عن الميدان حتى جر بهم الفزع من إحباط الجهود والمساعي
الدعوية ومن وضع العرائيل في طريق الدعوة الاسلامية إلى اختطاف الاندلسين
من الدعاة و العلماء .

فطوبى لكم هذه الحنة يا أبطال الرجال « فاسطروا بيعكم الذى بايضم
به و ذلك هو الفوز العظيم » .

و سخفاً لكم يا أشداء الرجال و عمالء الاستعمار : « فاعتبروا بذنهم فسخفاً
لأصحاب السعير » . (وصدق الله العظيم)

سعید الاعظمی

الم المناسبة إلى استعراض الجهود التي بذلت في المجتمعات الإسلامية شرقاً وغرباً لشرح مخاسن الدين الإسلامي والمزاج الإسلامي للحياة، سواء بالتأليف والكتابية أو الاتصالات والاجتماعيات، مع ملاحظة مدى النجاح والاخفاق فيها وما ظهر من التركيز على جبهة الانطلاق للدعوة الإسلامية من قبل الدعاة والمصلحين الذين مضوا في القرن المنصرم.

هناك صور كثيرة واضحة للجهود الاصلاحية والدعوية وصور شئ غامضة في نفس هذا المجال، وقد جربت الأمة كلّاً من هذه الصور والأشكال واطلعت على جوانبها وملامحها بوضوح، وهي الآن في موقف الحكم الصحيح، وموقف «تصحيح المسيرة» كما يقولون، إنها تستطيع أن تضع خطة شاملة لعمل الإسلامي مع مطلع القرن الهجري الجديد في ضوء التجارب الماضية، وفي ضوء الحقائق التي توصلت إليها طوال قرن كامل من الزمان، وتركز على الجوانب العملية والمناجي الجديدة التي لم تلق من العناية المطلوبة ما تستحقه، وظلّت ممدة إلى حد كبير.

ولا ينبغي أن يغفوّت الأمة الإسلامية وهي في مرحلة الانتقال أن تجعل المجتمع الإسلامي الأول الذي أسسه الرسول ﷺ والحياة الإسلامية الأولى التي عاشها الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم، من نطاق العمل الإسلامي الحالى الذى يريد أن تخطّط له، وتتحمل مسؤوليته، ولا يغدوها التغييرات الهاشمة التي حدثت في نظره الانسان المعاصر ورؤيته نحو الأشياء وحكمه فيها، و ذلك بفضل رقيه في جميع مجالات الحياة المادية وفي تقدمه في العلوم والصناعات، ومن أجل الأيدلوجيات الحديثة التي عملت في النفس والمجتمع و اختبرت بها ، معنى ذلك أنها تعيين مسار العمل و وضع الخطة الصحيحة لاستقبال تحتاج إلى بقعة كبيرة وذكاء واسع، وتفكير عميق ، لكن تستفيد من خبرات الماضي وتجارب الحاضر ، و تدرك عمق المسؤولية و أبعادها ، التي

كيف تستقبل القرن الهجري الجديد؟

الأمة الإسلامية على أبواب القرن الخامس عشر للهجرة، استقبلته أو سوف تستقبله على اختلاف القولين، ولكن الذي لا مراء فيه ولا خلاف، أن هذه الأمة تهياً ل الوقوف في موقف حساب دقيق لنجازاتها وأعمدتها، لأرباحها وخسائرها، التي تمت لها في القرن المنصرم، و تستعد لعملية استعراض جديد لما من عليها عبر قرن كامل من أحداث وأحوال وظروف وأوضاع، وذلك هو شأن الأمم الحية والشعوب ذات الوعي والتاريخ، فانها تعود إلى ملفات العمل فيه لآخر، و تراجع حسابها بشئ كثير من الواقعية والجد، فإذا ظهر لها خلل ما في جانب تسرع إلى سد ذلك وإصلاحه و تستدركه بكل ما يمكن من أسلوب و طريق.

هذه المناسبة الكريمة تتيح لها فرصة طيبة للاعتبار بالماضي والتحظيط للمستقبل، إنها توفر وقتاً مناسباً للتفكير في دعوتها ورسالتها من جديد، و البحث عن العوامل التي كان لها أوفر حظ من التأثير في حياتها ونشاطها، وكان لها أكبر نصيب في بناء تاريخها وتكوين لحنه ومساءه في مختلف المجالات الحيوية والعملية، إن هذه المناسبة من أقوى الدواعي لهذه الأمة إلى استذكار ما حظيت به في مائة سنة الماضية من أداء مسؤوليتها نحو العالم الغربي وأمه المختلفة التي لم يكن لها علم بالاسلام البتة ، وما لقيته من نجاح في ميدان الدعوة الإسلامية و في مجالات العمل الإسلامي المتعددة، ولاشك فإن رقعة النشاط الإسلامي اتسعت إلى مدى بعيد في كل مكان ، و تعرفت شعوب وأمم كثيرة بهذا النشاط ورحبت به ، ودخلت في نطاقه ، كذلك تدعو هذه

نحوها وتسد تلك الثغرات التي ورثتها من الماضي . ثم إن العودة إلى الحياة النبوية التي وجدت في العصر الأول من القرن المجري الأول ودراساتها بعمق وصبر وتحقيق من لوازم التخطيط والبناء للستقبال ، بل الحق أن لنا في آثار ذلك العصر الأول دليلاً أكبر على العثور على ركيزة العمل وعلامة كبيرة لما نبحث عنه من أساس واقعي للنجاح ولما يحتاج إليه من أسباب القوة والنصر والغلبة ، إذ لم يكن ذلك العصر من مصادفات الزمان بل سبقته جهود وجهاد وتضحيات كبيرة ، وله الفساد الذي شمل الحياة الإنسانية قبل الاسلام أوسع رقة من فساد اليوم ، وأكثر رسوحاً في الطبائع والعادات ، ولكنه تغير بالصلاح والخير بفضل رسالة الاسلام والجهود التي بذلها الرسول عليه السلام وصحابته رضوان الله عليهم في أقل مدة ، حتى خضعت الأمم المتحضرة الراقية وارتضته كدين شامل كامل .

على ذلك الأساس المدين والأصل الثابت يقوم كل جهد وعمل في مجال الاصلاح والتربية والتجدد ، وهو ضمان للنجاح والانتصار في كل زمان ، وقد ظهرت في بعض الأحيان جهود إصلاحية كانت صلتها بتصدر القوة ضعيفة فباتت بالفشل ، وسيبت ضرراً كبيراً ل المسلمين ونشاطاتهم في مختلف المجالات الدينية ، ومن هنا يصبح الرجوع إلى الأصل من واجب الأمة قبل بدء أي نشاط في مجال الدعوة والعمل ، وبذلك ينال القبول والنصرة من الله تعالى والترحيب والقبول من الناس أيضاً ، أفلبس وجود الجماعات والاحزاب المتعددة التي ظهرت بمفاهيم جديدة للدين وتصورات خاطئة لحب الله ورسوله برهاناً على صدق ما أشرنا إليه ، وحجة على أن فكرتها عن الدين ينقصها شيء كثير من الفهم الصحيح للدين ، و من التصور الواضح النقى ل مكانة المؤمن ومسئوليته في هذا العالم .

(٦)

وبمناسبة توديع القرن الرابع عشر واستقبال القرن الخامس عشر للهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وسلام يحسن بنا أن ندرس معنى الهجرة ومكانتها وأحكامها في الاسلام ، وكيف كانت الهجرة في الحقيقة قفزة نحو مستقبل باسم لامع للإسلام ، ومن أقوى عوامل النصر والفتح المبين ل المسلمين ، وإن كانت الهجرة خاصة ببني طيء وب أصحابه رضي الله عنهم قبل فتح مكة ، ولم يعد لها ذلك الحكم بعد الفتح لغول الرسول عليه السلام لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، ولكن التضحيات الضخمة بالفس والأهل والمال التي لا تفارق معنى الهجرة لا تزال أساساً لكل فتح مبين ، وكل سعادة دينية ودنيوية ، وإن عمل الدعوة والعمل الاسلامي لا يمكنه أن يقوم ويشعر بدون دوافع التضحية والإيثار والاخلاص وهي الشرط الأساسي الأول للبلده بأى نشاط ديني وعمل اسلامي .

في العالم الاسلامي اليوم تحركات واستعدادات لاستقبال القرن المجري الجديد على النطاق الشعبي والروسي كلها ، ويبدو أن المسلمين في كل بلد اسلامي يتغاملون بهذا الحادث التاريخي العظيم ، ويتطلعون إلى مستقبل باسم لامع ويرجون من الله أن يكون القرن الجديد عبدهاً للعودة إلى المجد الاسلامي والعز التليد الذي فقدوه من زمان واستبله منهم انشغالهم بما ليس من شأنهم وانصرافهم عن مركزهم إلى أمور لا تمت لهم بصلة ، فشاع الفساد من أجل ذلك على أوسع نطاق وغطاء من كل ناحية وفي كل مكان ؛ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليديهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون .

أرى أن هذا الوقت أصلح شئ بالنسبة إلى الجماعات الاسلامية والدول الاسلامية لأنجاز بعض المهامات و بهذه بعض المشاريع الدعوية عسى أن يكون ذلك نقطة انطلاق ل المسلمين ومصدر إشعاع للام و الشعوب و مشعل هداية و نور للعالم كله ، فعلى سبيل المثال يمكن أن تتجه إلى الأمور التالية :

- ١- التركيز على دراسة السيرة النبوية في ضوء الكتاب و السنة بعمق وبصيرة وتأمل ، مع ملاحظة خلافيات هذه السيرة ، واعتبارها مصدر إشعاع فكري ودعوى

سورة حسنه

و عمل لاسم ، ويمكن أن ينحصر موضوع السيرة و دراسته على هذا النط و الأسلوب الفعلى وقت أو حصة في مدارسنا و جامعاتنا و مراكز الدعاة و الارشاد ، و في المساجد و الجماعات ، بالخطب و المحاضرات ، و القيام بعرض هذه السيرة العطرة في الحالات العملية ، لكن تكون باعثة على التقليد والاتباع لكل مسلم في كل مكان ، ويجد فيها المسلم نموذجاً كاملاً للحياة الإنسانية في كل جزء و جانب ، وفي كل النواحي الحيوية التي تتمثل في الإنسان كأب و زوج و أخ و صديق و كداعية و عالم و أستاذ و مرب و تاجر و جندى و ما إلى ذلك .

٢- وضع كتب و مجاميع حول السيرة العطرة تشمل الموضوع في أسلوب موضوعي خالص مع استخلاص النتائج الابحاثية المؤثرة التي تخاطب العقول و تدعى إلى الإعجاب بها و اتباعها .

٣- تأسيس المكتبة الإسلامية التي تحتوى على كتب و مؤلفات إسلامية خالصة في مختلف اللغات تعرض الفكر الإسلامي الحق و تضيّع جوانب الفكر وتبعث الثقة في النفوس بالاسلام ، و تقدم حلولاً كاملة لجميع الأزمات و المشكلات العالمية التي يحيّتها العالم المعاصر ، و تمرّ بها المجتمعات الإنسانية على جميع المستويات .

ولَا يخفى أن العالم كله يسوده اليوم قلق و اضطراب وفوضى سياسية واجتماعية و أزمات اقتصادية وصناعية ونفسية ، وألوان من المحن و عوامل الشقاء والتاعنة و الدمار ، وهو أحرج ما يكون إلى علاج للتخلص من هذا البلاء و الخروج من هذه المصيبة !

أفليس في تعاليم الرسول و حياته و سيرته التي كانت منحة من الله خالدة للإنسانية كلها ، ولكل عصر وجيل وفي كل زمان ومكان ، أفاليس فيها حل كامل لهذه المحن و المشكلات و علاج كاف لهذه الأدواء والأمراض التي يعاني منها الإنسان اليوم ، والله سبحانه وتعالى يقول : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَمْ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا »

سعد الأعظمي

صفر ١٤٠٠

النفس (١) و المراد هنا هو المعنى الآخر ، كما ذهب إليه نصر الدين الرازى و صاحب روح المعانى ، [طائفتان] و المراد من « طائفتان » بโนسلة من الخزرج ، و بنو حارثة من الأوس (٢) .

إن هاتين الطائفتين قد تسرب إليهما الفشل و ضعف الارادة و خور الهمة ، مما رأينا من صنيع عبد الله بن أبي ، ولكن رافقها التوفيق الالهى ، والمعاف الرباني ، فما تخطيتكا حديث النفس إلى العزم والتطبيق ، وإنما من ذلك بقولهم مرور الطيف العابر ، و هذه الخاطرة كان السبب فيها نظرهم إلى قلة عددهم و عددهم ، إذا كانت نابعة من الضعف المادى ولم تكن ناتجة من الضعف الإيمانى و التفكك المقاولى ، و الارتياح في حقيقة الدين الذى احتضنوه ، و الشريعة التى اعتقوها . « ذلك أنه إنما كان ذلك منها عن ضعف أو وهن أصحابها من غير شك في دينها (٣) .

يقول المؤرخ الانجليزى فى القرن التاسع عشر « باسورث است » و هو بصف الغزوات الابتدائية :

« إن هذه المظاهر تفوق روایات « هومر » إخلاصاً وإثارة وشجاعة وبسالة (٤) .
نزع الملائكة « خلال المعركة » :

[يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين]
(مسومين) يعني مئذن بعلامات واضحة « أى معلمين بعلامات » (٥) .

(١) التفسير الكبير . (٢) أنظر سيرة ابن هشام
(٣) ابن هشام .

(٤) محمد و المحمدية (Muhammad & Mohamdenism) ص ٢٠٨

(٥) تفسير القرطبي .

على مائدة القرآن الكريم :

رسول الله ﷺ كقائد حربى

بقلم : الكاتب الإسلامي و المفسر الشهير المرحوم عبد الماجد الدربيادى
تعریب : الأستاذ نور عالم الندوى

[تبوى المؤمنين مقاعد للقتال]
ترتيب صفوف القوات ترتيباً لانقاً ، وإقامة الخطوط الدفاعية على استراتيجية
حكيمة ، يحملان أهمية قصوى في فن الحرب الحديث كأهميةها في زمن « سكدر »
و « دارا » و يشغل شرح أهمية « الموقع » (position) في كتب السياسة
الحرية الحديثة حيزاً كبيراً ، وقد كان سيدنا محمد ﷺ - بجانب كونه سيد الأنبياء
وأفضل الرسول - قائداً عاصاماً منقطع النظير .

يقول أحد مؤرخي الإسلام الأفريقي (Ton andre) في القرن العشرين
وهو يتحدث عن عقريته ﷺ القيادة :

..... و على العكس من معاذه الدين ، لم يكونوا يتصرفون بشئ
فوق الهمة و الشجاعة .. استطاع (محمد ﷺ) أن يستكر طريقة للحرب جديدة ،
و أن يستخدم - بالعكس من ثور أهل مكة - الحزم و الحكمة و اضبط الدقيق ،
و التنسيق المحكم ،

ضوء على جانب من معركة أحد :

[إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا]

« ألم » لها معانى كثيرة « ألم » : قد يراد به السكffer ، وقد يراد به حديث

و في ذلك تردید و تردد ، لأن هذا الكلام إن كان في غزوة أحد فلا
شبهة في عدم و قوع ذلك ، ولا بملك واحد ، لعدم و قوع الشرط ، ولذا
وقعت المزيمة ، وإن كان في غزوة بدر - كا هو المعتمد - فقد وقع اختلاف في
أنهم أمدوا بهذه الخنسة الآلاف ، أو لا ، فذهب الشعبي إلى أنهم أمدوا بغيرها ، (١)
و اتفق معظم رجال التفسير على أن الامداد بالملائكة قد وقع بمناسبة
غزوة بدر . إلا أن أبا بكر الأصم التابعى يرفض ذلك بكل شدة و يعنى رأيه
بكثير من الدلائل .

، أجمع أهل التفسير و السير أن الله تعالى أنزل الملائكة يوم بدر ، وأنهم قاتلوا الكفار ، و هذا قول الأكثرين ، وأما أبو بكر الأصم فإنه انكر ذلك أشد الانكار ، و احتج عليه بوجوه ، (٢)

ثم هناك سؤال هام يطرح نفسه : ما هي نوعية نصرة الملائكة للؤمنين يوم
بدر ، ألم ساهموا مساهمة عملية و باشروا القتال ، أم اقتصرت على تثبيت قلوب
المجاهدين و قذف الرعب في قلوب الأعداء .

» اختلفوا في كيفية نصرة الملائكة ، قال بعضهم بالقتال مع المؤمنين ، وقال بعضهم بل بتقوية نقوتهم و إشعارهم بأن النصر لهم . و بالقاء الرعب في قلوب الكفار « (٣)

الموت و الحياة بيد الله : « و الله يحيي و يميت »

أسباب الموت و الحياة يهد الله تعالى ، ولذلك فصرف النظر عن عسبب
الأسباب ، والعملة الحقيقة في الموت أو الحياة ، إلى الأسباب الظاهرة العارضة ،

(١) روح المعانى

(٢) التفسير الكبير (٣) التفسير الكبير و البحر المحيط

اما نزول الملائكة في الواقع ومساهمتهم العملية لمؤمنين في القتال مع الكافرين
فان القرآن قد سكت عن ذلك ، والروايات تؤيد كلا الرأيين : الاجماعي و السلي
ولكن ليس هناك دليل قاطع على الاول او الثاني . .
لم تتعرض الآية المكرمة لنزول الملائكة و لا لقتال المشركين و قتلهم
ام مسكونت عنه في الآية ، (١)

وَالْأُولُ أَكْثَرُ ، (٢) وَقَاتَلُونَ يَوْمَئِذٍ ، فَعَلَى هَذَا لَمْ تَقَاتِلْ مَلَائِكَةَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَإِنَّمَا حَضَرُوا الدُّعَاءَ بِالتَّشْيِيرِ كَانَتِ الْفَائِدَةُ فِي كَثْرَةِ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعُونَ وَيَسْبِحُونَ وَيُكَثِّرُونَ الَّذِينَ

ورد في رواية عامر الشعبي أنَّه بلغ المسلمين أنَّ كرز بن جابر المحارب ارتَّ
بعين الكفار ، فنَّ أجل نزع المخافة من قلوب المسلمين و تثبيتهم أكَد لهم
الملائكة على استعداد لنصرتهم ، وبما أنَّ كرزًا لم يحضر القتال ، فلم تمس الحاجة
نزل الملائكة وقتالهم لأشركين .

بلغت الكرز الهزيمة فرجع ، ولم يمدّهم بالخسنة ، (٣)
· فبلغ كرزاً و أصحابه الهزيمة فلم يمدّهم ، ولم تنزل الخسنة ، (٤) ·

وصرح العلامة الالوسي البغدادي ان الكلام إذا كان يتعلّق بعزوّة أحد فواع
أن الامداد بالملائكة لم يقع فيها ، إما إذا كان يتعلّق بعزوّة بدر ، فانه أمر مختلط
فيها بين العلماء :

(١) البحر المحيط .

(٢) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)

(٤) نفس المصد . (٢) نفس الطبرى .

(۱۲)

أو جعل الرحلة ، أو الجماد ، سبباً مباشرأ في الموت أو القتل . . . إنه جهل أى جهل ، و سفاهة لا سفاهة بعدها .
يقول أحد الأخصائين في (علوم العمران) Denison ، في كتابه

• Emation as abasis of ciivilization ،
إن عقيدة القضاء و القدر لدى المسلمين ، و تقويضهم كل الأمور التكوينية
إلى الله ، و عقيدة الشهادة ، (يعني اعتقادهم أن الشهيد يدخل الجنة رأساً ، حيث
يتمنى بسبعين من الحور ، و الظروف الذهبية) كل ذلك أكسفهم قدرأ كبيرأ من
قوة الصمود و الثبات و الثقة و الاعتماد في ميادين الحرب ، (١)
إن هذا المستشرق الأمريكي رغم أنه لا يؤمن بعقيدة القضاء و القدر ، وبعقيدة
الشهادة و غيرها ، لكنه لا يسعه إلا أن يعترف بمصلحة هذه العقائد ، و قوتها
الإفادية .

غاية التعليم و التربية في العالم الإسلامي و منهاجه

[هذه الخطبة ألقيها سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى
في جامعة كراتشي (باكستان) في ١٢ / يوليو ١٩٧٩م ، بمناسبة حضوره
في المؤتمر الآسيوى الأول الذى عقدته رابطة العالم الإسلامي وقد
استمع إليها أساتذة الجامعة و طلابها ، والمسئولون عنها ، بالإضافة إلى
عدد وجوه من خبراء التعليم و الثقافة و الاجتماع و السياسة و الصحافة ،
و القادة و الزعماء ، و المسؤولين عن المراكز التعليمية و الثقافية .
و قد عرب الكلمة الأستاذ نور عالم الندوى ، أستاذ كلية اللغة

العربية ، بجامعة دار العلوم ندوة العلماء]

العلم حقيقة :
صاحب السعادة رئيس الجامعة ، وأصحاب السعادة و الفضيلة أساتذة الجامعة ،
و طلابها و طالباتها ، وإخوئ الأعزاء !
على الرغم من أنني لا أؤمن بتقسيم في العلم ، و إنني أعتقد أن العلم وحدة
لا تتجزأ ولا تقبل التوزيع و التصنيف ، و لا يصح تقسيمه بين قديم و جديد ،
و شرق و غرب ، و عملي و نظري ، إن أرى - كما يرى الدكتور محمد إقبال -
أن التوزيع بين القديم والجديد لا يقول به إلا قاصرو النظر ، ضيقو الفكر . . بل
إنني لا أؤمن بتقسيم العلم إلى ديني و دينوى أيضاً ، إن أرى أن العلم حقيقة

أو تجربة لا يملكتها بلد دون بلد أو أمة دون أمة ، ولا ينبغي أن يكون كذلك ، وإن يمكن ذلك ، كما إنف لا أؤمن بتحديد منابع أخرى في الحياة تحديداً خografياً ، أو سياسياً ، أو عنصرياً ، أو قومياً .

على كل فاني أؤمن بأن العلم وحده لا تتجزأ ، وما يراه الناس كثرة أراء وحدة ، ووحدة العلم هي صدقه ، وواقعته ، وكونه حقيقة ، ولو عه بالحقيقة وشنان الصدق و الواقعية .

على الرغم من ذلك كله أشكر صاحب السعادة رئيس الجامعة ، و المسؤولين عنها إذ اختاروا للتحدث إلى هؤلاء الطلبة الأعزاء ، وإلى هذه الأزهار والبراعم الناعمة في حديقة الإسلام ، رجلاً يسمى - عن فهم ، وعن قصد أو خطأ - إلى منهاج التعليم القديم ، و من هناك أرى لزاماً أن أتعرف برحابة صدوركم وسعة أفقكم ، و افتتاح أنظاركم ، حيث أنكم ما أبهرتم بهذا الفرق بين القديم والجديد الذي يراه قصار النظر من الناس .

إن لا أؤمن ، لا في العلم ولا في الأدب ولا في الشعر ، ولا في الفلسفة والحكمة ، بأنه من تزى بزبه الخاص فهو العالم أو الأديب أو الشاعر ، أو الفيلسوف والحكيم ، وأن من تخلى عن هذا الزى فليس يستحق الخطاب ولا يستحق الاهتمام والالتفات ، فضلاً عن الاستماع إليه ، ومن سوء الحظ أن ذلك قد راج رواجاً كبيراً فيما يتصل بالأدب والشعر ، فيتهم بقلة الأدب من يحضر ندوة علمية أو أدبية أو شعرية ولا يحمل « لافتة الأدب » ، ولا يتزى بزبه الخاص ، وأصبح الناس لا يقترون جريدة من لم يرتدوا زى الأدب و الشعر ولم يتمكنوا من الحصول عليه من « دكانه » من الأدباء و الشعراء الموهوبين الذين جبلوا على فطرة الأدب و ساقية الشعر .

على كل فاني أرى أنها خطوة جريئة منكم أن دعوتموني للاقاء الكلمة في هذه الجامعة - على الرغم من أنني أؤمن بأفافية العلم و شموله و جبوته و لا أراه ملماً لأحد ، أو جهة ، أو بلد ، أو لامة ، تخزي الله زاخرة ، وهي مفتوحة لكل من كان مخلصاً في الطلب ، صادقاً في العزم - لها تستحق التقليد ، و أود أن تدعوا مدارسنا القديمة رجال المدارس الجديدة والمتقين العصريين ، و أن توجه جامعاتنا و مدارسنا العصرية الدعوة إلى أولئك العلماء و الأفاضل الذين أخصوا في طلب العلم ، و لم يقصروا في الاستفادة من التجارب الإنسانية العظيمة ، و الاتساجات البشرية العلمية و الأدبية .

غاية الأولى و الأساسية من التعليم :

أيها السادة ! إن قلبي مفعوم بعواطف الشكر ، حيث أتيحت لي فرصة للاقاء كلمة أمام هذه المجموعة الطيبة التي تشتمل على كثير من قد يلعبون دوراً خطيراً لا فيها يتعلق بهذا البلد وحده ، بل على مسرح العالم الإسلامي ، وقد يمسكون زمام إدارة البلاد ، أو يتأتى لهم أن يوجّهوا توجيهات تربوية تعليمية على الأقل .

وفقى الله ان أقرأ كثيراً وكثيراً فيما يتصل بالتعليم والتربية وغيّبها المشوّدة ، و الفائدة التي يجب أن تجني منها ، لكنني أكتفي بهذه المناسبة بتقديم شهادة واحدة فيما يتعلق بتعريف العلم و تحديد غرضه لخبير تعليمي بريطاني معروف (Sir percy neinn) من مقال له كتبه لدائرة المعارف البريطانية .

« لقد سلك الناس مسالك مختلفة في التعريف بالتربية ، ولكن الفكرة الأساسية التي تسيطر عليها جميعاً : أن التربية هي الحمد الذي يقوم به آباء شعب و مربوه لانشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة ، التي يؤمنون بها ، إن وظيفة المدرسة أن تفتح للقوى الروحية فرصة التأثير في التلذذ ، تلك القوى الروحية

التي تتصل بنظرية الحياة ، و تربى التأييد تربية تمكن من الاحتفاظ بحياة الشعب ، و تمد يدها إلى الأمام (١) .

إن هذا التعريف بالتعليم و التربية هو أروع و أجمع و أكثر توافقاً مع العمل والتطبيق من بين جميع المحاولات التي بذلت في سبيل التعريف بالتعليم و الثقافة . ما هي غاية التربية ؟ و ماذا يراد من ورائها ، و لماذا تبذل الموهاب الفنية على التعليم ، و لماذا تنفق قوى الأمة بسخاء و على طريقة منظمة ، ألاكي يوجد التعليم بغية بين الأمة و بينما تعزز به و تتباهى من معتقدات ، وأغراض ، وتراث حضاري و على ، و تصورات ، و سواء أكان كل ذلك بما ينبغي الاعتزاز به أم لا ، لكن الشئ الذي تحبه ، و المعتقدات التي تعزز بها ، و التصورات و القيم والمثل (Values) و العقائد (Conceptions) و الأفكار (Idias) التي تتغير بها و التراث الذي توارثه من آبائها وأسلافها ، من وظيفة التعليم الأولى أن يربط بين الأمة و بين هذه الأشياء ، و ينقل هذا التراث إلى الأجيال القادمة ، و النشء الجديد ، ذلك التراث الذي أفرغ عليه سلفها خير قوامهم و مواهبهم ، و بذلوا مدة طويلة من وقتهم ، و زبما قاتلت تلك الأمة في سبيله و حاربت وجاحدت ، وضحت بعزها وشرفها ، و بجدها التليد ، ومن الفضول أن ت تعرض بهذه المناسبة لما إذا كانت القيم التي حاربت الأمة من أجلها قيماً صالحة أم لا ، لكن مسؤولية التعليم أن ينقل هذا التراث إلى الأجيال المتلاحقة ، ولا يقتصر على النقل و التصدير فحسب ، بل يعمقه في القلوب و الأذهان ، و يجعل القنوب و العقول تسيغه و تتذوقه ، و لا يعود ناياً لديها ، بل يعود مأولاً لها و محباً عنها و يصير طبيعة لها .

(١) دائرة المعارف البريطانية ، بند « التعليم » (Education)

أمة محمد ﷺ أمة ممتازة ، في خصائصها و مزاياها ، و صياغتها و عناصر تركيبها :

أرى أن هذا التعريف بالتربيـة بـقلم خـبير بـريطـاني تعـريف جـامـع جـداً ، لـكـن إـذا كان الـأـمـرـ أـمـةـ ، عـقـائـدـهاـ وـقـيمـهاـ لـيـسـتـ منـعـنـدـنـفـسـهـاـ ، بلـنـابـعـةـ مـنـ الـوـحـيـ الـالـهـيـ ، وـالـكـلامـ الـالـهـيـ ، وـالـنـبـوـةـ وـالـرـسـالـةـ ، وـالـعـلـمـ الـيـقـيـ الـغـيـرـيـ الـأـلـزـلـيـ الـذـيـ لـاـ يـحـولـ وـلـاـ يـزـوـلـ وـلـاـ يـتـغـيـرـ قـلـيلـاـ أوـ كـثـيرـاـ ، فـهـنـاكـ تـضـاعـفـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـ تـضـخمـ .
فـاـذـاـ كـانـ هـنـاكـ تـعـلـيمـ يـزـعـزـ عـقـائـدـ تـلـاـمـيـدـهـ -ـ مـنـ شـعـورـ أـوـ مـنـ غـيرـ شـعـورـ ، عـنـ قـصـدـ أـوـ عـنـ غـيرـ قـصـدـ ، عـنـ خـطـأـ أـوـ عـنـ خـطـةـ مـدـبـرـةـ -ـ وـيـزـعـزـ جـذـورـ قـيمـهـ فـيـ قـلـوبـهـ ، وـيـفـكـكـ عـرـاـهـاـ وـيـمـزـقـهـاـ :ـ وـيـشـرـفـ قـلـوبـهـ شـكـوكـاـ وـشـهـابـاتـ لـاـ تـزـوـلـ ، وـصـرـاعـاـ نـفـسـيـاـ (Mental Conflict) وـيـجاـوزـ هـذـاـ الصـرـاعـ الـأـفـرـادـ إـلـىـ الـحـيـاةـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـأـمـةـ ، وـيـتـحـولـ الـصـرـاعـ إـلـىـ حـرـبـ دـامـيـةـ شـعـوـاـءـ بـيـنـ تـلـكـ الـقـيـمـ وـالـمـفـاهـيمـ وـالـنـصـورـتـ وـالـمـعـقـدـاتـ ، وـالـأـفـكـارـ وـالـعـقـائـدـ ، وـبـيـنـ ذـلـكـ الـجـيلـ الـمـتـقـفـ بـذـلـكـ الـتـعـلـيمـ وـتـلـكـ الـقـافـةـ .ـ أـيـهـاـ السـادـةـ !ـ إـنـيـ لـاـ أـوـمـنـ بـالـاسـلـامـ كـتـرـاثـ (Legacy) وـلـاـ أـرـىـ ذـلـكـ تـعـرـيفـاـ رـانـعاـ بـالـاسـلـامـ ، وـلـذـلـكـ فـانـيـ لـسـتـ مـعـجـباـ بـالـكـتـبـ الـتـيـ وـضـعـتـ عـلـىـ (Legacy of islam) وـ (Heritage of islam) إـنـيـ أـرـىـ الـاسـلـامـ رـسـالـةـ الـحـيـاةـ ، لـاـ أـرـاهـ قـادـرـاـ عـلـىـ مـسـاـبـرـ الـزـمـانـ فـحـسـبـ ، بلـأـرـاهـ قـائـدـاـ لـلـزـمـانـ وـمـوجـهـ لـهـ ، لـاـ أـرـاهـ رـفـقاـ لـلـزـمـانـ فـيـ رـحـلـةـ الـحـيـاةـ ، بلـأـرـاهـ حـاسـبـاـ لـلـزـمـانـ وـمـراـفـيـاـ لـهـ (Gaurdian) فـاـذـاـ كـانـ هـنـاكـ مـتـقـفـ بـالـتـعـلـيمـ الـعـالـىـ يـقـعـ فـرـيـسـةـ الشـكـ وـالـارـتـيـابـ فـيـ جـمـيعـ قـيمـهـ وـتـصـورـاتـهـ وـمـعـقـدـاتـهـ ، أـوـ يـعـودـ يـرـاهـ دـمـيـ يـسـلـيـ بـهـ الصـيـانـ وـالـأـطـفالـ ، أـوـ أـسـطـورـةـ يـتـعلـلـ بـهـ السـدـجـ وـالـجـهـالـ ، أـوـ يـصـبـحـ لـاـ يـتـحـمـسـ لـهـ ، وـلـاـ يـقـاتـلـ فـيـ سـيـلـهـ ، وـلـاـ يـدـافـعـ عـنـهـ ،

كل ذلك ، فاني لا ارى في هذا التعليم خيراً ، ولا اراه خدمة للانسانية (Service) بل إنه سوء خدمة (Disservice) .

المسوّلة الأولى لجامعة إسلامية في بلد إسلامي :

و معذرة إليكم فاني لا أشير إلى جامعة بعينها ، ولا إلى المسؤولين عن جامعة محددة ، وإنما أتعرض لأمر مبدئي ، وأريد أن أقرر أن المسؤولة الأولى والأهم والأقدم لجامعة تقوم في بلد إسلامي ، هي أن توکد إيمان الأمة بالعقائد والأفكار التي تؤمن بها ، والحضارة التي تختضنها ، والدعوة و الرسالة التي تبنيها ، و الخصائص و المزايا التي تحملها ، حتى لا يعود هذا الإيمان إيمان رجل عادي (Layman) أو إيمان رجل الشارع (Man of street) بل يكون إيمان عالم ، إيمان متفق ، إيمان دارس ، ويطمئن عقله كا يطمئن قلبه ، ولا يعود كا يقول الدكتور محمد إقبال « قلبه مؤمن وعقله كافر » مخاطباً فيلسوفاً غريباً .. وإذا كان الصراع لا يجوز بين الفرد والجماعة ، فإنه كذلك لا يجوز بين القلب والعقل في حياة المرء الانفرادية ، فإذا كانت هناك جامعات تسبب هذا الصراع ، أو يسيء منهاجها التعليمي و منهاجها العملي ، و نظامها الاداري ، و يشتها العلمية ، فذلك شؤم لا شؤم بعده للبلد الذي تقوم فيه الجامعة ..

لا بد من اطمئنان القلب و العقل معاً :

أيها السادة طلبتم مني أن أتحدث حول موضوع منهاج الجامعات الاسلامية وغايتها .. إن الغاية الأساسية للجامعات الاسلامية ، أن توجد الإيمان بتلك الأشياء التي أشرت إليها ، الإيمان الذي يأتي عن طريق العلم و الثقافة و الدراسة ، و عن الشعور و التفكير ، و عن طريق اطمئنان العقل ، وعن الدراسة المقارنة ، وإذا كان هناك رجل إنما يؤمن قلبه و لا يطمئن عقله ، وهو يعمل عقله

ولا يغامر من أجلها إذا مسست الحاجة إلى ذلك ، إذا كان ذلك فإن هذا التعليم عدو لدول من يحصله يجب أن يفر منه فرار الانسان من الأسد بل أكثر من ذلك ..

قضية البلاد الاسلامية أهم وأخطر :

أيها السادة ! و إذا ما أتحدث إليكم في هذا الحفل الكريم ، وفي رحاب هذه الجامعة الكريمة ، وعلى جزء من ربع باكستان ، فإن أخاطب العالم الاسلامي كله ، أخاطب تركيا ، أخاطب مصر و الشام و العراق ، و أخاطب المملكة العربية السعودية التي انعقد فيها منذ شهور مؤتمر عالمي للتعليم الاسلامي (All World Islamic Education Conference) حضره من باكستان الأستاذ إحسان رشيد ، و صاحب السعادة و المعالي أنه كـ بروهي ، وحضرته أنا من الهند ، و قد صرحت عند ذاك - في المحاضرة التي ألقيتها - أن الأمر يصبح ذا خطورة و حساسية و تعقيد إذا كان يتعلق بلد إسلامي ، تعيش فيه أمة ذات شخصية (Personality) و ذات خصائص و ميزات ، ذات دعوة و رسالة ، مملوكة بقيام دور فريد في العالم البشري ، تسع معتقداتها و قيمها و مثلها ، و تصوراتها و أفكارها ، و وجهات نظرها من الوحي الالهي ، فإذا كان التعليم يحدث صراعاً في مثل هذا الجيل ، و يجعله يخلع معتقداته و تصوراته بعد ما يتخرج في جامعة عصرية ، و يصبح و كأنه أمة جديدة أو أمة أجنبية تبدو نائية قائمة فيها بين الشعب المسلم ، و يحصل من ذلك كله تعقيد جديد ، و تحدث مشكلة جديدة (Problem) و يحدث صراع صريح - وقد يكون صراعاً دموياً - بين هذا الجيل المثقف وبين عائلته الاسلامية و آبائه وأمهاته ، و بين المجتمع الذي هو عضو فيه ، و بين تاريخه و تراثه ، و قيمه و آثار أسلافه ، و بين منصبه و مكانته التي حباه الله إياه .. و بين رسالة الاسلام ، و العمل الاسلامي ، و آمال الأمة الاسلامية وأحلامها ، إذا كان

صفر ١٤٠٠

على دنيا البشر كلها ، وعلى جميع الديانات تقريراً ، وقد جعلت الناس يفهمون أنه لا يمكن أن يتقدم العلم والعقل معاً ، وأن يساير الدين العلم ، ولا بد هنا بصفى دارساً للتاريخ ، أن اعترف - مع الأسف - أن هذا التصور الخاطئ قد نال بعض نصيبيه من المفعول في بعض الدول الإسلامية ولو لبعض الحين ، لكنه ما لبث أن لقى حتفه ، لأنه يتنافى مع روح الإسلام و طبيعته ، ولم يدم هذا الصراع المصطنع في العالم الإسلامي طويلاً ، ولأنه لم يكن وليد خطأ في داخل العالم الإسلامي ، وإنما كان قد نشأ عن طريق أوروبا المسيحية ، ولكنه غاب وانقضى كسحابة صيف ، أو بسرعة أكبر منها .

مصير العلم مرتبط بالقلم :

أرى أن من واجبات الجامعات الإسلامية أن تحاول أن لا تقع فجوة بين العلم والدين كما وقعت بينهما في العالم المسيحي ، أو في دنيا الديانات التي لم تكن فيها رابطة بين العلم والعقل ، بل إن نشوءها كان مدينا للجهل ، فقد تولدت وازدهرت بمعزل عن العلم والعقل بل على غفلة من العلم والعقل ، ففيها مجال لنشوء الفجوة والجفوة بين العلم والدين وبين العلم والعقل ، ولكن لا يتصور ذلك في الدين الذي أuan دعوته منذ اليوم الأول بل منذ اللحظة الأولى بما يلى :

« إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » .

الدين الذي لم ينس هذا القلم المتواضع حتى في الحلقة الأولى من وجهه ، ولم ينسه لدى هبوب النفة الأولى من الفحات الربانية ، لم ينس أن يؤكد أن مصير العلم مرتبط بالقلم ، لم ينسه في خلوة غار حراء التي ارتادها النبي أى يتناق الرسالة الالهية لهدایة البشرية ، ذلك النبي الذي لا عهد له بالقلم ، ولم يعرف من ذي قبل كيف يحرك القلم ، ولم يتعلم فن الكتابة و القراءة بتنا ، شئ لينجد

و يسلبه ، و يحاول أن لا يستيقظ عقله ، كشأن الأمم غير المسلمة العديدة التي ترى بقاء دياناتها ورقها في عدم يقظة الشعور ، و تحاول أن يظل أتباعها سادرين في سبات الغفلة ، مسدوداً عليهم منفذ النور والهداية ، و من هنا وقع بين الكنيسة والعلم (Church & Science) ذلك الصراع الدموي الذي تقررون قصته المؤلمة المفجعة (Confict Between Religion & Science) في كتاب « الصراع بين الدين والعلم » (Johnwi William Drapper) ، وإنما وقع للعالم الأمريكي المعروف « درابر » (Johnwi William Drapper) ، بل كانت تؤمن بأن من الخير والسعادة أن يكون الإنسان محدود العلم فاصر المعرفة ، بل عديم العلم جاهلاً ، و ما دام الحال على هذا المنوال . كان الإيمان بالكتاب المقدس راسخاً قوياً ، و كانت المسيحية عميقه الجذور ، بعيدة الغور في المجتمع ، ذلك أن العهد العتيق كان يشتمل على كثير مما لا يؤيده العلم الحديث ، بل ينفيه و يفنده ، فكانت الكنيسة رأت من المصلحة أن لا يتيقظ شعور المسيحي ، ولا يفتح وعيه ، و لا يتسع أفقه ، و لا يتقدم العلم ، فخافت أن تقف في وجه العلم لأنها ظنته عدواً لها لدوداً ، و خصماً محارباً حافظاً ، ولكنها اضطرت أخيراً أن تضع السلاح أمام مد العلم و حصاره الجارف ، و تياره العنف ، لأن حاجة الإنسانية ، و مقتضاه الطبيعى ، و عاطفة الإنسان الداخلية ، و نعمة الله الغالية ، و ضرورة العالم البشري ، جعله الله لكي يحضر و ينمو ، و يورق و يشر ، لا لكي يذوى و يذبل ويموت ، أو هل تموت الحقائق ؟ ! على كل فان العلم كسب المعركة ، وذاقت الكنيسة هزيمة و عاراً وشناراً منقطع النظير ، أمام العلم و تطلع الإنسان إليه و طلبه الجامح له .

و تلك هي قصة مشوّمة وقعت في العالم المسيحي ، ولكنها تركت آثاراً

صفر ١٤٠٠

شيئاً لم يخطر من أحد على بال ولم يتصوره في حال من الأحوال ، لوسائل الأدباء و الحكماء و الفلاسفة و العلماء في العالم البشري عن افتتاحية هذا الوحي الذي سينزل على النبي الأمي ، لم يكن أحد منهم - يعرف طبيعة تلك الأمة التي نزل بها الوحي ، ويعرف عقليته - ليقول أنه سيتدى بكلمة « أقرأ » ، كان لهم أن يتباوا بكل شيء ، ولكن لم يكن لهم ليتمكنوا أن الوحي سيكون استهلاكاً بكلمة « أقرأ » ، ثم إنه لم يتدى بكلمة « العلم » وإنما بالقراءة ، و القراءة تتضمن الكتابة والقلم والورق بينما العلم قد يكون وهياً ، لا يحتاج إلى القلم والقراءة و الكتابة والورق ، ما دل على أن هذا العلم سيكون ولد القلم ، ولد الورق ، ولد الكتابة ، ولد المكتبات و الكتب و المؤلفات والصحف ، ولد التجارب ، ولد النكارة « أقرأ باسم ربك الذي خلق » .

هذا الدين لن يفارق العلم :

ما يجب الانتباه له أن الوحي الالهي أكد أن طبيعة هذا الدين أنه لن يفارق العلم لأن الرسالة الأولى التي وجهته إلى البشرية تأسر بالقراءة ، فكيف يسوغ أن يبقى المسلمون جاهلين لا يعرفون القراءة ، و المسلم الذي قطع صلته عن العلم ليس بمسلم حقيقي ، ولا يجوز له أن يدعى أنه يمثل صحيح للإسلام ، ثم يجب الانتباه لهذه الدعوة الثورية « أقرأ باسم ربك الذي خلق » كيف ينبع الوحي الالهي أن تكون هذه الرحلة - رحلة العلم - في هداية هاد كامل وليس هو إلا الله العليم الكريم ، لأن الرحلة طويلة شاقة معقدة خطيرة ، و الطريق وعرة ذات منعطفات تعرضاً بخار وأنهار ذات عمق سحيق ، و تتخالما غابات كثيفة فيها سباع مخونة ، و جحات و عقارب سامة ، و كل حيوان ضار .

لكنه ليس مجرد علم ، ليس عبارة عن معرفة بالدمى واللعبة ، وليس عبارة عن

الإنسان نظيره في تاريخ العالم البشري ، و لا يمكنه أن يتصور هذا المكان العالى ، لا يمكنه أن يتصور أن ينزل وحي على بيأى بين أمم إمارة في منطقة لم تعرف القراءة و الكتابة معرفة تذكر . فضلاً عن المدارس و المعاهد و دور التعليم و الجامعات ، في الوقت الذى لأول مرة تم فيه اتصال السماء بالأرض بعد مدة قرون ، ولا يتذدى هذا الوحي بكلمة « أعبد » ولا بكلمة « صل » أو ما لإيماناً من الكلمات المتاجنة ، وإنما يتذدى بكلمة « أقرأ » يخاطب المنزل عليه بالقراءة و لا عهد له بها ، لكن يقر و يؤكّد له أن الأمة التي يكلف بهديتها و تربيتها و تعليمها هي أمّة ليست ولوعاً بالعلم فحسب ، بل مستكون معلمة العالم ، مولعة بنشره و تصعيده و ترقيته ، و العهد الذي يقوم فيه بوظيفة المداية و التبليغ و التربية و التعليم ، إنه ليس عهد الأممية و الوحشة و الجهل ، و عهد الظلمة و الحدم و الخريب ، وإنما هو عهد العلم و العقل و التفكير ، و عهد النظر و الحكمة ، و عهد البناء والتعمير ، و عهد حب الإنسانية ، و عهد الرقي و التقدم .

كانت التجربة الفريدة الطريفة - لوضح التعبير - في تاريخ الديانات و تاريخ العالم أن الوحي الأول الذي نزل على النبي الأمي بين الأمة الأممية كانت بدايته بكلمة « أقرأ » « أقرأ باسم ربك الذي خلق » ، كان من الخطأ الفادح أن انقطعت صلة العلم بالرب ، خاد عن الصراط المستقيم ، فباء الوحي الالهي الذي نزل على النبي الأمي يصله بالله ، ويربطه بالرب تبارك وتعالى ، حيث جاء ذكر العلم مقروناً باسم الرب ، لكن يعلم البشر ضرورة بداية العلم و القراءة باسم الرب ، الذي وهب هذه النعمة الغالية و من بها على عباده ، وهو الذي خلقه ، فلا يتقدم تقدماً متزاً إلا تحت توجيهه و هدائه ، إن الآية التي تتحدث عنها ، إنها ذات ثورة و انقلاب عظيم في التفكير و العقلية و النفسية ، فرعت الآذان البشرية في بداية الإسلام ، و كان ذلك

التسلية ، وليس مما يحرش فيها بين الانسان و الانسان و الامة و الامة ، وليس عبارة عن معرفة طرق ملء البطون ، و عبارة عن تحريك اللسان و لوك الكلمات بل هو « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ و ربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

أقول رفع من قيمة القلم أحد في التاريخ البشري أكثر من ذلك ، حيث يذكر بهذه الأهمية ، و بهذا التهديد السكري ، في خلوة غار حراء ، و في الوحي الأول الذي ينزل من السماء ، ذلك القلم الذي ربما لم يكن بالأمكان تواجده في بيت من بيوت مكة ، لا أكاد أدرى أن رحمة ربكم تبحثون عنه رجعتم بفائدة أم لا ، هل وجدته في بيت ورقة بن نوفل ، أو أى رجل تعلم الكتابة في ديار العجم ، أم لا ، القلم الذي ربما لا تجدون ذكره في دواوين الشعراء العرب الجاهليين المعاصرين منها قاتم الصفحات ، و أعدتم القراءة .

عصارة كل علم و ثقافة « علم الانسان ما لم يعلم » :

نعم دل على حقيقة خالدة ذات انقلاب عظيم ، و هي أن العلم لا حد له ولا نهاية ، فقال : « علم الانسان مالم يعلم » وليس العلم الحديث (Science) إلا انعكاساً لـ « علم الانسان مالم يعلم » وكذاك التكنولوجيا ليست إلا ظهراً لـ « علم الانسان مالم يعلم » و ينزل الانسان على القمر ، و لا يعني ذلك إلا « علم الانسان مالم يعلم » و يغزو الفضاء ، و يقصص سعة العالم ، و يطوى أرجاءه طيأ ، و يسخر أشعة الشمس - كما يقول الدكتور محمد إقبال - و يشق طريقه بين النجوم والسماء و يحل بالنزول بين السماكين . إن كل ذلك ليس إلا عبارة عن « علم الانسان مالم يعلم » .

على كل فان اساسها الأول على القراءة ، و خاطبها الوحي

الاطي الأول بذكر القلم ، إن تلك الامة لن تفارق العلم و المعرفة ، لأنها تلازم ملازمة القول أو ملازمة الغريم .

ثُم يجب أن يكون في الاعتبار لدى إقامة كل مدرسة أو جامعة أو اتخاذ منهج تعليمي تعليمي هذه الامة ، أن يكون المدف من كل ذلك ترسيخ الإيمان بالعقائد والحقائق التي آمنت بها من ذي قبل ، وأن يتأق هذا الترسيخ عن طريق القلب والعقل معاً ، و لا يكفي اطمئنان القلب أو العقل فقط ، لأن حبّيذن سيحدث صراع بينهما في الحياة الفردية للانسان ، وسيتدرج هذا الصراع إلى الحياة الجماعية . وعلى ذلك فيتخرج جيل يتصارع مع مجتمعه ، و يتصارع مع دينه و عقيدته ، و تضيع كل القوى في إزالة أنقاض هذا الجيل ، فقد رأى بعض قادة بعض الأمم الإسلامية أنه يجب أولاً إزالة الأنقاض ، و ركزوا كل عنائهم على إزالة الأنقاض من العقائد و الحقائق ، و استندت هذه العملية كل قواهم ، واستغرقت فرصة أعمارهم ، و لم يتمكنوا من عرض دعوتهم ، و نشر رسالتهم ، و زرع أفكارهم التي كانوا بقصد نشرها .

فإذا كان هناك منهج تعليمي يعمق إيمان الامة بالعقائد و الحقائق التي تحضنها فهو منهج موفق ، ولا سيما بالنسبة إلى الانسان المسلم الذي جاء يحمل رسالة وتحضنه دعوة ، فيجب أن يكون منهاجنا التعليمي و الثقافي بحيث يرسخ الإيمان في قلب المتفق ، و قلب الدارس ، و قلب الطالب الجامعي ، و قلب الفلسف ، و قلب المفكر ، و يجعلهم جميعاً توفر لهم عقوفهم دلائل لذلك ، و يستخدمون البروة العلية الفديمة والجديدة المنتشرة على ظهر البسيطة في تحقيق هذا الغرض الأكبر ، لتقرير هذه الدعوى الكبرى . . . أيها السادة إذا استطاعت جامعات أن تصنع ذلك فهي الجامعة التي تستحق أن تسمى جامعة ، و أعتقد أن ذلك خير تعريف بجامعة ما .

صفر ١٤٠٠

فهذا أمران لا بد منها ، الأمر الأول أن تتوفر الجامعات الإسلامية غذاءً يشبع العقل و القلب معاً ، و ضوءاً ينير لها الطريق في وقت واحد ، حتى يتوجهَا جنباً إلى جنب وتعاون متبادل (CO-OPERATION) إلى تعزيز الإيمان بالحقائق و العقائد التي آمنت بها الأمة .

و لا بد أن يكون نصب أعينكم هو تخرج الرجال ذوى الأهليات العالية ،
و أريد أن أصارحكم بهذه المناسبة أن قيمة بلد من البلاد ليست في كثرة جامعاتها
و معاهدها ، ل أنها نظرية بالية قد تقاصد عهدها ، و أصبح أصحابها يعرفون بالرجعيـة ،
و قصر النظر ، بل القيمةـة في كثرة أبنائه الذين يقفون حـيـاتـهم للبحث و الدراسة ،
و نشر العلم و الثقافة ، و تـقـيـفـ الأمة و الشعب ، و رفع معنويـاتـ امـتـهمـ ،
و صنـعـهاـ أـمـةـ ذاتـ قـلـبـ و ضـمـيرـ أـبـيـ ، و في كـثـرـةـ الشـيـابـ الذينـ يـذـقـطـعـونـ إـلـىـ خـدـمـةـ
الـدـينـ وـ الـعـلـمـ وـ الـأـمـةـ وـ الـبـلـدـ ، ضـارـبـينـ الشـهـرـةـ الـكـاذـبـةـ ، وـ رـقـيمـ الشـخـصـىـ عـرـضـ
الـحـاطـ ، وـ ذـلـكـ هوـ المـقـاسـ الـحـقـيقـ الـأـصـيلـ ، الـذـىـ يـقـاسـ بـهـ الـبـلـدـ وـ الـأـمـةـ ، وـ لـيـكـنـ
هـذـاـ هوـ المـقـاسـ الـوـحـيدـ فـيـ الشـرـقـ وـ الـغـربـ ، فـلـاـ نـقـيمـ لـبـلـدـ قـيـمةـ إـلـاـ نـظـراـ إـلـىـ عـدـ
الـشـيـابـ الـذـيـنـ يـتـسـاـمـوـنـ عـنـ لـذـائـذـ الـحـيـاةـ الـرـخـيـصـةـ ، وـ الـمـنـاصـبـ وـ الـجـاهـ ، وـ التـقـدـمـ
الـشـخـصـىـ ، وـ يـتـوفـرونـ عـلـىـ الـعـمـلـ الـجـادـ الـبـنـاءـ ، وـ عـلـىـ الـعـمـلـ الـعـلـىـ الـإـيجـابـيـ النـافـعـ ،
عـلـىـ رـفـعـ مـسـتـوـىـ الـأـمـةـ عـقـلـياـ وـ فـكـرـياـ ، عـلـىـ التـوـصـلـ إـلـىـ نـظـرـيـةـ عـلـيـةـ ذاتـ أـهـمـيـةـ ،
عـلـىـ بـحـثـ عـلـىـ مـضـنـ يـتـطلـبـ الصـبـرـ وـ التـحـلـلـ ، عـلـىـ تـعـزـيزـ الـبـلـادـ مـنـ جـمـيعـ الـنـواـحـىـ .

ذلك هي أهداف حقيقة يجب أن نصبو إليها ، ونضعها في اعتبارنا ، ونجعلها
نصب أعيننا ، أما مجرد التعليم و التثقيف ، و التأهيل لشغل الوظائف و المناصب ،
فليس مما ينتهي به على جامعة ، و ليس أبداً مما يجلب الحمد ، و يستخرج الإعجاب ،
ولأنى على يقين كامل أن رئيس هذه الجامعة الإسلامية و المشرفين عليها ، سوف
لا يرضون بهذا الموقف ، ولا يقبلون أن يكون هدف الجامعة مجرد تخرج شباب متقدمين

العنابة بتربية السيرة :
و الوظيفة الثانية للجامعات هي تربية السلوك و السيرة ، فلتوجد الجامعات سيرة يربى أصحابها أن يبيع ضميره بمحنة من شعير - كما يقول الدكتور محمد إقبال - إن الفلسفات و النظم المضادة للإسلام ترى أن إنسان اليوم يمكن شراؤه في السوق بقيمة أوبآخرى ، فإن لم يرض بهذه الكمية من الثمن فسيبصري بكمية أكثر منها . و سر النجاح الحقيقى لجامعة ما أن تربى السيرة ، فتخرج رجالا من المثقفين لا يرضون أن يبيعوا ضمائرهم بأى قيمة مهما كانت رفيعة غالية ، ولا تستطيع فلسفه هادمة أو دعوة منحرفة ، أو حكومة ذات سياسية خاطئة ، أو قوة مدرسة ، مهما كانت لبقة ذات دهاء أن تشريحهم بأى من غال ، ويقولون بعل ، أفواههم بإسان المقال أو بلسان الحال : « نرى العزفاء أكبر أن تصادا » .

و يقولون بلسان الدكتور محمد إقبال :
« إن حرية القلب هي سعادة و سلطان ، أما العذابة الزائدة بالبطن فهي مداعاة
لآلات ، والخيار يديك ، فاما هذا وإما ذاك » « يا أيها الطائر اللاهوتى : (يُخاطب
الإنسان المسلم) أعلم أن الموت خير من القوت الذى يقصر جناحك و يمنعك من التحقيق .
والمسئولة الثانية للجامعة الإسلامية أن تخرج شباباً يقفون حيالهم خدمة الأمة ،
ويستعدون للتضحية و الفداء ، ينعمون بالجوع بما لا ينعمون بالشبع و الري ،
و التعم و التمتع بالحياة (LIFE ENJOY) ويطيبون نفسم بالحرمان ما لا يطيبون
بالوجود ، و يصرفون أوقاتهم و قواهم الخيرة ، و مؤهلاتهم الفكرية و العلمية
و الرصيد العلمي و الفكرى الذى زودتهم به جامعاتهم ، في رفع رأس الأمة عالياً ،
و في إعلام كلة الله ، و تعزيز البلد ، و إنقاذ الوطن ، و في صنع أمينة ذات
رسالة ، و بناء بلد مسموع الكلمة مرهوب الجافب .

إن الأوضاع التي تمر بها تحتاج فيها إلى أن نصنع المعجزة ، و تلك المعجزة سوف لن تتحقق إلا عن طريق الرسالة الإسلامية ، لأنها وحدها التي تجعل حاملها يصنع المعجزات و يأتي بخوارق العادات ، و يطأ المقاييس ، و يخطم المعايير التقليدية ، و يسرى من كل الموازين التي آمن بها العالم الجاهلي ، يقول الدكتور محمد إقبال .

« أنا لا أعارض التذوق بالجمال و الشعور به ، فذلك أمر طبيعي ، ولكن أي فائدة للجتماع من علم لم يكن تأثيره في المجتمع كتأثير عصا موسى في الحجر و البحر ، وذلك أن الأمم لا يرتفع شأنها و مكانها في خريطة العالم حتى تقدر على صنع المعجزات » .

إن باكستان اليوم تحتاج إلى هذه القدرة على صنع المعجزات ، و التأثير في المجتمع كتأثير عصا موسى في الحجر أو البحر ، لأن باكستان تعود عليها مسؤولية بعث الدول الإسلامية كلها بعثاً جديداً ، إن عليها أن تنفح روحًا جديدة في البلاد الإسلامية ، وتوجد لديها اعتماداً جديداً ، وإيماناً جديداً ، و نشاطاً جديداً ، و انتعاشاً جديداً ، و طموحاً جديداً ، و فلماً خفافاً جديداً يتحرق على بوس الإنسانية و شقائها ، و شجاعة جديدة تبعث على المغامرة و الاقتحام ، و جرأة خلقية تستطيع بها أن تنفع الحياة في هاتي الأمم و الأقوام المشرفة على الملاك ، التي تزل أقدامها ، و ترتعش أعصابها ، و تخفق قلوبها ، و تتعرّض عقولها .

و من هناك فإن مسؤوليتكم مزدوجة ، إن مسلمي شبه القارة الهندية يبذلون مسلمي العالم الإسلامي كله بالنسبة إلى عددهم ، فتقدموه إلى الإمام للقيادة الفكرية للعالم الإسلامي ، واعملوا على إيجاد الثقة بالاسلام ، و أكدوا عملاً أن الإسلام يتمشى مع عهد العلم و التكنولوجيا ، و باكستان اليوم « معمل » سيفر أن النظريات الإسلامية تستطيع بكل جدارة أن تسابر الزمان .

وأخيراً أشكركم وأشكر رئيس الجامعة على استماعكم لحديثي في جو من الهدوء والجد . و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

في كمية كبيرة ، يشغلون الوظائف الشاغرة في الادارات و المصاலح و القطاعات المختلفة و المصانع ، أو الدكاكين و المحال التجارية و يموتون و هم أحياه يفقدون شخصياتهم العلمية .

الغرض الأصيل من العمل هو التوصل إلى الإيمان و اليقين :

يجب أن يكون هدف الجامعة - التي قامت في هذا العهد العصيب ، وفي هذه البلادمنذ مائة عام تقريباً . . . تفككت عرى عقائدنا منذ بدأ الفزو الفكري و الحضاري الغربي ، وحدث صراع نفسي وفكري استنفذت مقاومته معظم القوى العقلية والفكرية والعلمية لدى الدعاة . . إن ذلك لوضع غير طبيعي يجب أن يزول في أقرب وقت ، لكن توجه هذه القوى و القدرات إلى الأهداف البناءة و إلى إنقاذ البلد و دفع مجده إلى الإمام .

الحقيقة أن الأدب و الشعر ، و الفنون الجميلة ، و الحكمـة و الفلسفة ، و التأليف و التصنيف ، ليس من وراء كل ذلك إلا غرض واحد ، و هو أن تولد في صاحبه حياة جديدة ، و إيمان جديد ، وبالتالي في الأمة التي هو عضو فيها و المجتمع الذي هو جزء منه ،

وأود أن أنسد لكم أبياناً قالها الدكتور شاعر الإسلام محمد إقبال وهو يخاطب الأديب والشاعر ، لأنه ينطبق على الوضع الذي نعيشـه جميعـاً .

« يا أهل الذوق و النظر العميق ، أنعم و أكرم بنظركم ، و لكن أي قيمة للنظر الذي لا يدرك الحقيقة ؟ لا خير في نشيد شاعر و لا في صوت مغن ، إذا لم يفيضـنا على المجتمع الحياة والحماس ، لا بارك الله في نسيم السحر إذا لم تستـفـد منه الحديقة إلا الفتور و الخنول و المذوى و الذبول » .

وقد شاهدنا إقبال المسلمين الشديد في كثير من البلاد الإسلامية على المؤسسات الاقتصادية التي أ始建ت من أول يوم على أحكام الإسلام ، مما أسقط معه في يد أعداء الإسلام الآباء ، وأدركوا أن مؤسساتهم ستمى بالفشل والخيبة ، إن ظلت تلك المؤسسات الإسلامية الاقتصادية تلاحمها ، وتبسط نفوذها على واقع المسلمين وتصرف وجههم إليها ، فأخذوا بشككون المسلمين بصلاحيتها وقدرتها على الاستمرار والنجاح .

و ما من مؤسسة اقتصادية أو علمية قامت على أساس غير إسلامي إلا ويمكن قيام مؤسسة إسلامية مقابلاً لها أو بدلاً منها تتحقق أرباحاً وفيرة ، وكل من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، وهذا أمر بحرب لا يحتاج إلى برهنة على صدق وقوعه .

و معلوم بداعه أن هذه المؤسسات عصبها أموال ، و المال يجري بين أيدي الأغنياء في بلاد المسلمين كالأنهار ، فلا يحل لهم أن يسخروا أموالهم لمؤسسات الضارة المحرمة ، و يقضوا أيديهم به عن المؤسسات النافعة المباحة ، و لا بأس من تسمية هذه المؤسسات بالأسماء التي عرفها الناس و ألفوها ، ولكن خير لهم أن يهجوا هذه الأسماء و أن يعملوا على إنساء الناس لها و تسميتها بأسمائها الصحيحة ، لأن في ذلك إحياء للتراث الإسلامي ، و بعثا له من جديد في نفوس أبناء الجيل الإسلامي الحاضر ، الذي يرجى منه حل النهضة الإسلامية ، و من المزكود أن الالتفات إلى الماضي جزء من المقومات الأساسية التي يرتفع فوقها بناء النهضة ، أو يساعد على تعميق الالتفات إلى الإسلام ، و توسيع الدائرة الشعورية بتوسيع الدين بحمل مشاكل .

و يجب أن يكون اهتماماً شديداً و على درجة واحدة بالمؤسسات العلمية

مراحل العمل من أجل نهضة إسلامية معاصرة

- ٣ -

فضيلة الأستاذ محمد إبراهيم شقرة

مرحلة التنفيذ و العمل :

و هذه المرحلة هي أقصر المراحل و أقاماً جهداً ، بل أستطيع القول بأنها الثمرة المستطاببة لتحقيق المرحلتين الأولى و الثانية ، ويمكن تحقيق هذه المرحلة الثالثة

من طريقين اثنين :

الطريق الأول :

إقامة المؤسسات العلمية والاقتصادية التي يمكن من خلالها إظهار وجه الإسلام الواضح ، فيكون دور هذه المؤسسات دوراً إيجابياً يقتدر به على كشف جوانب الإسلام التي تخفي على كثير من الناس ، إذ ليس أفعل في النفوس ، و لا أظهر لمحاسن الأشياء من أن توضع النظريات والمبادئ ، تحت أعين الناس ، ليروها تسعى بين أيديهم ، أعمالاً نقل هذه النظريات و المبادئ من عالم المثالى إلى عالم الواقع ف تكون شاهدة على صدق تلك النظريات و المبادئ التي نزل بها الوحي على النبي الامى ، فظلت تهب الناس جميعاً العدل و المساواة ، و تومن لهم الأسواق و الحاجات من غير أن ينقص منها شيء ، أو يدفع في صدرها ليقتناعاً إلا الحاقدون على الحياة و على واهب الحياة للخلافة كلها .

صفر ١٤٠٥

فوق أمواجهها ، فألقت بهم إلى الشاطئ و هم في الرمق الأخير ، فاختت عليهما البقية الباقيه ، و أسعفتها و أمدتها بالقليل الذي تستطيعه حتى عادت إليهما روح الاسلام من جديد .

ما سبق يتبيّن أن المؤسسات لعبت دوراً كبيراً هاماً في حياة المسلمين داخل بلادهم و في خارجها وهي - كما قلنا - بمعرض عن نصرة الحكماء ، فكيف لو قبض الله لها حكماً صالحًا يهدى إلى الرشد ، و ينصر كلمة الله في أرضه ؟

الطريق الثانى :

الاتصال المباشر بالقيادات السياسية بقصد النصح و التقويم و التعاون على تحقيق حكم الشريعة الفراء ، و قد كان قديماً يعاب على العالم أن يطرق أبواب السلاطين خشية أن يفتن في دينه بعرض من الدنيا ، أو أن يتخذ منه الحاكم غرضاً يرمي به الناس كلما أعزته حاجة إلى ذلك ، أو أن يجعل من رقة دينه حجة فيما يضع على رقب الناس من مظالم و آثام ، لذا فقد كان العلماء يحذرون أشد الحذر من طرق أبواب السلاطين ، و كان أقرانه يصوّبون عيون الناس إليه و يقولون (إذا رأيت العالم يكثر الدخول على السلطان فلا تأمنوه على دينكم) .

و هذا كان في زمان أخصبت في الأرض شريعة السماء ، و أينعت فيه ثمار المعارف الاسلامية ، و تحكمت فيه عقيدة الاسلام من قلوب الناس ، فكيف بزمان نرى فيه الاسلام غريباً ، والدعاة إليه يحملون على ظهورهم أوصاف العذاب ، و العلماء العاملين يسكنون بأيديهم قاديل العلم ، فلا يستقر صواؤها من الأنفاس النترة التي تسلط عليها ، إن الأمر في ذلك يكون أشد هولاً و خطرأً و أفحش شراً و الأمة قد استقر في صدرها أنه ليس في الامكان أبدع مما كان ، و انطفأت فيها جذوة اليقين ، و خبت فيها عزيمة الحق ، و اختت عليهما عوامل الذل ،

و الاقتصادية معاً ، فالمؤسسات العلمية تبني روح الأمة و عقليها ، و المؤسسات الاقتصادية تمد جسدها بالقدرة والمتاعة ، فيكون التوازن بين العقل و الروح من ناحية و بين الجسد من ناحية أخرى ، و تولد في الأمة طاقة ضخمة تقدّر بها على العطاء الدائم لنفسها ولغيرها من الأمم و الشعوب ، و تظل هضتها منبعثة تنكسر علية معاول السكيد والتخييب و تتعذر على كل الطامعين الباغين .

إن التجارب الصغيرة القليلة التي عانوها المسلمين بقيام هذه المؤسسات لتشير إشارات كبيرة إلى أن هذا الدين ، وهو يتحرك بذاته - مقطوعاً عن نصرة الحكماء - سيكون أقدر بكثير على العطاء لو أتيح له أن يرى له دولة تزود عن شرائعه وتدافع عن عقبيته و أحکامه ، و ليس هذا قاصراً على البلد الذي سواد أهلها الأعظم المسلمين - بل نراه في كل أصقاع الأرض ، حتى في البلد الذي عامة أهلها من غير المسلمين ، و تعيش فيها الأقليات المسلمة - استطاعت هذه الأقليات أن تقيم لها مؤسسات عملية و اقتصادية توكل أصالة الاسلام ، و تثبت جدارته و قدرته على الصمود بغيرته في أوساط لا تدين بالاسلام ، بل ربما تعمل سراً و علانية على النيل منه ، و تشويه سمعته .

و أصدق شاهد على ما تراه في الولايات المتحدة الأمريكية ، و في روسيا الشيوعية ، وفي أوروبا الرأسمالية ، حتى إن دور العبادة في كثير من بلاد أوروبا تحولت إلى مساجد يذكر فيها اسم الله ، كان ذلك ولا ريب استجابة قوية للتجارب الصغيرة التي عانتها الأقليات الاسلامية في تلك البلاد ، سواء كانت تريد ذلك أم لم ترد . و قد رأينا - نتيجة ذلك أيضاً - تحولاً كبيراً في تلك الأقليات نحو الاسلام إذ أن الكثير من هذه الأقليات غرقوا في لجة الحياة المادية و كادوا أن يزهقوا لو لا أن تداركتهم رحمة الله فأخذوا يقاومون تلك اللجة ، حتى ظهرت

- ١- إن تاريخ الأمة الإسلامية هو أعظم تاريخ سطّرته الأيام .
 - ٢- إن أعداء الأمة لا يريدون لها خيراً ، ولا يجوز أن يؤمن جانبهم على شئ من دين الأمة و ملتها ، ولغتها ، و حضارتها ، لأنهم لا يحملون في صدورهم للامة و دينها إلا العداوة .
 - ٣- إن التجارب السياسية التي مرت بها الأمة أثبتت فشل المبادئ و الأفكار التي اجتاحت ساحتها بعد سقوط راية الخلافة الإسلامية .
 - ٤- إن موجة الأفكار و المبادئ الغريبة أخذت تتحرّس ، وليس أدلة على ذلك من إقبال الشباب على المساجد و المكتبات الإسلامية ، و هذا إيدان بأن الإسلام ، سيكون له العلبة و الظهور - (و يا بني الله إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون) .
 - ٥- أن يكون لهم عزة و اعتبار بما أصاب الحكام الخارجيين على أمر الله .
 - ٦- إنه سيكون لهم وقفة أمام الله الحكم العدل يوم القيمة فسألون عن ما قدمت أيديهم و وضعته لرعايتهم .
 - ٧- أن يفهم الحكام أن هذه الفتنة من العلماء لا تزيد من وراء نصحها إلا وجهه الله و اليوم الآخر .
 - ٨- أن يقدم هذا كله في إطار من آيات من كتاب الله (فقولا له قولنا لنا لعله يتذكر أو يخشى) ، (لا يريد منكم جزاماً ولا شكور) (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيق إلا بالله) .
- و إذا علم الله من هذه الفتنة صدق النبأ فسيتحقق إن شاء الله كل ما نصبو إليه من نجاح و سود و قوة نهضة إسلامية تعز المسلمين و يعزّها الله بال المسلمين .
- هذه هي مراحل النهضة الإسلامية التي نرجو أن يعين الله إلى تحقيقها و يوفق الصادقين العاملين إلى توفير الجهد وإليها .
- و الله من وراء القصد و هو يهدى السبيل

و رضيت - إلا ما رحم الله منها - بما تطعم و تشرب و تلبس ، و تهنا به في يوم ، مخبطة بين دينها وبين الظالمين ينتقصونه يوماً بعد يوم بالتشويه أو التحرير ، و أخذ ما يتفق منه مع أهوائهم ، و نسبت البغضاء في قلوب الرعاعة والرعية ، و انداحت دائرة الكراهة في نفوسهم ، حتى صدق فيهم جميعاً قول الرسول ﷺ (وشر أهنتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم و تلعنونهم يلعنونكم) ، و ظهرت فيهم أمارات الفتنة ، و سرت في نفوسهم عدوى التفرق و الاختلاف التي كانت فيمن سبقهم و صاروا إلى حال لا يحسدون عليها حتى صار بادياً للناس أنه يصعب ، بل ربما يستحيل أن يكون ائتلاف يوماً بينهم ، أو أن تتراءى مودتهم من بعيد .

ولكن الأحداث الجسمانية التي تixer عباب الحياة الإنسانية اليوم تفرض على المسلمين - وبخاصة المخلصين منهم - أن يتدعوا إلى لقاء يتكاشفون فيه و يتباخرون ، و يلقون بخلافاتهم من وراء ظهورهم ، و ينسون ما كان بينهم يوماً من المتابدة و المخادعة و القطعية ، ويضعون خطة عمل واحدة لمناصحة الحكام، يبدون لهم فيها أن الأمة بكل فئاتها ، سمعت ما سئل به إليها ، و أنها ترقب من حكامها أن يصلوا حاضر الأمة بماضيها ، جهاداً و علماء و تضحيات و نصائح و إخلاصاً و رحاماً و أملاً ، و ت McKina لكلمة الله في الأرض . و يعلمونهم أن بقاءهم مرهون بنصرتهم دين الله ، وإنه قد حبل بينهم وبين هذا الدين ليظلوا قائمين على هوان الدنيا و هون الآخرة ، و أن يعلم الحكام أن إراقة الدماء ، و إزهاق الأرواح و تعاقب ألوان الحكم لا تعال الأمة بها خيراً ، و لا تورث إلا الأحقاد السوداء ، و لا يجتنى منها إلا الفتنة و الشرور ، وأن علاج هذا كله ، وقطع دابر التفكير به لا يكون إلا باقامة حكم الله في الأرض ، و نهضة الأمة في أي عصر من عصورها ، وفي أي زمان لا يتحقق إلا بشرع الله ، وإن السعيد منهم من يكون له فضل السبق في ذلك ، و هنا يجب التنبيه إلى أنه يجب أن يتواافر في الفتنة التي تتصل بالحكام التقوى و العقل و الشجاعة ، و لا أحسب أنه يخفى على الناس من يكون كذلك و على هذه الفتنة من العلماء أن تذكر الحكام بأمر :

لم تكن هذه النظرة مقصورة في القبائل المموجة والبربرية في المناطق النائية والأمكنة الصعبة المثال ، أليس من الحقيقة أن المتجمدين هنا أمثال السر سيد أحمد خان ، والشيخ محمد عبده ، والدكتور طه حسين ، وضياء كوك ألب ، وكامل آتاتورك ، وجمال عبد الناصر ، وحبيب بورقيبة ، ينظرون إلى الامبراليين بنفس النظرة ؟

وبالاضافة إلى الحقائق التاريخية للاستعمار والامبرالية والتغريب ، أصبحت البلدان الاسلامية التي كانت كأعضاء جسد واحد تتجسد فيها الوحدة رغم الفوارق أكثر انعزالاً وفرقة بين مختلف أجزائها مما كانت في الماضي ، إن هناك كلاماً طويلاً عن المواصلات الميسرة في هذه الأيام ، ولكن ليس هناك في الواقع اتصال في المجالين العلمي والحضاري بين المناطق المختلفة من العالم الاسلامي في هذه الأيام ، وليس بالنسبة لزمن الخلافة بل بالنسبة لعهد ما بعد الحملات المغولية ، و الأجزاء الساحقة للعالم الاسلامي التي كانت تشكل أعضاء جسد واحد و تعمل بانسجام فيما بينها منذ القرون ، انفصلت بجراء الامبرالية الغربية الأجنبيّة ، وسيطرت عليهم القومية في الأجزاء التي خلفها الاستعمار ، و نتيجة فقدان وسائل الاتصالات بين الأجزاء المختلفة للعالم الاسلامي صار الاتصال بالטלפון بين أي عاصمة من عواصم العالم الاسلامي وبين لندن وباريس أسهل من الاتصال من عاصمة إسلامية بعاصمة إسلامية أخرى ، وفي بعض الظروف لا يمكن التحدث بالטלפון مع بلد إسلامي آخر بدون واسطة بلاد أوربية كبيرة ، وعلى سبيل المثال ، الشخص الذي يريد التحدث بالטלפון من بيروت إلى طهران سيندهش بهذه الحقيقة .

إن البعض الجديد من وجهة النظر الاسلامية تعنى إحياء المثل والقيم الاسلامية ليس إلا ، وليس مجرد يقظة أو إحياء عام ، وليس كل أمارة حياة أمارة للحياة

الامبرالية الغربية تهدد المسلمين (الحلقة الخامسة الأخيرة)

الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جليلة
تعریف : محمد صدر الحسن الندوی

قد بلغت نظرتنا إلى الحضارة الغربية ، و إنتاجاتها إلى حد العبادة ، و ينال « التجديد » و « التطور » ، المادي احتراماً و تبجيلاً أكثر مما نضرمه لله والكتاب والسنة و خاتم النبيين محمد ﷺ .
يبدو الボلنسيون المعذبون بأنفسهم في « هوأى » ، أكثر استسلاماً من غيرهم في وجه السيطرة الأمريكية والأوكرانية ، وقد قاموا بمحاولات ضئيلة منعزلة لمقاومة فرض الدين والأخلاق والثقافة المادية للغرب ، واغتصاب تسعين في المائة لبلادهم ، لم يكن سكان « هوأى » بالمحافظين في أي عصر من العصور ، و على العكس كانت الأشياء الجديدة بالنسبة لهم أحسن من الأشياء القديمة ، كانت هذه النظرة و أنفاسهم بأن الآجانب الذين يتمتعون بالتفوق في التكنولوجيا لا بد من أن يكونوا فائقين في كل شيء ، قد أدتها إلى الاعجاب بالأشياء كلها التي لها صلة بالإنجليز والأوريين ، وفي نفس الوقت تأثروا إلى حد كبير بالشعور بهما منهم .

وعلى سبيل المثال ، العظمة التي حصل عليها « كيتن كوك » (Captain Cook) أول رجل أيض زار « هوأى » ، بلغت إلى حد العبودية ، واعتقدوا أنه كان لها ، وقد سخرت شخصية السكان المحليين ، بحيث لفهم خروا بجدأ فور ما وقعت أنظارهم عليه لدى زواله على الشاطئ .

و من سوء الحظ أن زعامتنا السياسية والعقلية لا تخاف الله في أي مرحلة من مراحل الحياة إنها تخاف قوة و سلطة أخرى غير الله ، وهي قوة الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية ، إنهم لا يمثلون الشعب المسلم ، ولا يمكنهم أن ينسوا ولو للحظة واحدة ، أن أمريكا و روسيا تراهم و تراقبهم في شؤونهم كلها ، يخافون على حياتهم و ممتلكاتهم و سمعتهم ، إنهم لا يجدون في قلوبهم جرامة أن يرفعوا صوت الحق خوفاً من التعذيب والاهانة والاعتقال ، وبتعبير آخر أتنا صرنا جبناء خلقياً و خلقياً ، نخاف الموت و الخسارة المادية ، وقد نسبينا أن الله تعالى يكرر ذكر الموت في كتابه العزيز القرآن الكريم ، وبين بتفصيل عاقبته في الآخرة ، يقول القرآن الكريم : « و لكل أمة أجل ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدموهن » و يقول : « و كل نفس ذاتة الموت » ، ولا مناص لها منه ، ويؤكد القرآن أهمية الجهاد و بين أننا لا نستطيع أن نهرب من الموت في أي شكل من الأشكال و سيصيّبنا الموت ، و لو كان لنا حفظة أو كنا في بيوت مشيدة ، فإذا ثبت أننا لا نستطيع أن نهرب من الموت ، فبقي هذا السؤال المحتوم كيف نموت ؟ أنموت موت النبلاء والشجعان ، أو توثر موت الزاغن الأذلاء العاجزين في حالة الخوف و الوجل ، نحن نعتقد أننا سنموت في أي ساعة من الحياة ، أفالا يكون خيراً لنا أن نموت موت الشهداء والمجاهدين في سبيل الله في مقبل حياتنا و عنوان شبابنا و شرخ أعمارنا ، لأن هذه الفترة من الحياة تكون مكتملة خلقياً و عقلياً ، وسيكون هذا العمل في صالح المجتمع ، و هذه الشهادة في سبيل الله خير من الموت في المستشفى بين أفين وألم ، نتيجة الاصطدام المفاجئ أو الوبة القلبية أو الضربة الفاجعة أو الشيخوخة والسرطان (Cancer) و لا يمكن أن تقدّم أنفسنا من السيطرة الآجنبية بدون إنشاء قيادة جديدة ، القيادة التي لا تخاف الموت و الخسارة المادية ،

الروحية ، وليس كل نشاط يوجد بين المسلمين نشاطاً إسلامياً حتمياً ، وليس البعث الإسلامي إلا ما يوصف بلفظ « التجديد » (Renewal) و هي أعمال يقوم بها « المجددون » حسب المصطلحات العقائدية في الإسلام ، و يختلف المجدد بهذا المعنى كل الاختلاف عن المصلحين (Reformers) الذين هم في هذا الزمان من المفسدين (Deformers) لأنهم يتبعون تضحيّة التقاليد الإسلامية لأجل مصالحهم أو لمصلحة الوقت ، التي يعتبرونها من الأمور التي لا مناص منها في ضوء الظروف الراهنة ، و الإنسان يندهش إذا تصور ما كان يحدث للإسلام وقت الحلة المنغولية وبعد ذلك ، إذ كان مثل هؤلاء المصلحين حاولوا جهدهم المستطاع لجعل الإسلام مطابقاً لحاجات الزمان في عدم المنغوليين الغزاة و مطابقاً لمناهج حياتهم الوحشية ، إن التجديد الإسلامي الحقيقي لا يعني إحداث شيء جديد في الإسلام ليساير العصر ، بل معناه تطبيق الإسلام في ضوء القرآن و السنة .

إن المستعمرين و الإمبرياليين لم يقولوا لنا خسبي إننا مختلفون بالنسبة لهم بل قالوا لنا : إن حضارتنا و منهج حياتنا مختلفة أيضاً ، و يقال لنا : إننا بسطاء مختلفون ، مختلفون بالقرون الوسطى ، منجمدون ، خرافيون ، وأصبح منهج حياتنا منخوراً و مهجوراً ، في هذا العصر الرافق ، و يقال لنا : إن ذلك يرجع أساساً إلى مواضع الضعف في الإسلام نفسه ، و هم ينادونا بأن تكون متقدمين ، متجرّفين عقلين ، متجردين ، و متدرجين ، ونحن نقبل ذلك كله بجد مع الشعور بالخجل ، وقليل هنا من يجرّر ويقول كلمة حق بكل شجاعة و صرامة ، و يقنع الناس أننا نستطيع أن نخرج أنفسنا من هذه الذلة و المهانة و العبودية المطلقة الدائمة ، و الانقضاض النهائي عن طريق إحياء الإسلام في صورته النقية الصافية الرشيقة الحقيقة في حياتنا ، و باقامة الجهاد المستمر لطرد المستعمرين و الإمبرياليين معاً مع مناهج حياتهم .

بها الداعي إليهم في تقبيح هذا المعنى ، يرونها فارغة جوفاء ، ولا يتوصّل - أولاً - صوت هذا المسكين إلى قصورهم الشائعة وبرجمهم العاجي ، ولو وصل ، وقرع أسماعهم ، يرون صوتاً في وادٍ ونفخاً في رماد ، أو نذاماً في غير ميعاد ، ولا يرخون عاكفين على ملذاتهم و مألهاتهم ، لا يرون نقصاً في فكرهم ، ولا فساداً في نظامهم ، ولا خلاً في أسلوب حياتهم ، وقد يصحو بعضهم بنداء الداعي الصارخ من سباته العميق ، ويسترغى شيئاً من انتباهم ، لكن الاستكبار والاعجاب بالنفس يحول بينهم وبين الادعاء للحق ، أو تمثل أمامهم المصالح الشخصية ، وقتل منهم في الذروة والقارب ، و تربتهم ، فيغرقون في النوم العميق ، غير أن هذا النداء لا يضيع هدراً ، بل يعمل عمله فيما يحملون الطائع السليمة ، ويعيشون تفزاً من النظام الباطل المعاصر ، أو - على الأقل - لا يتصلون به اتصالاً مغرياً ، فيندفعون إلى الإيمان بالدعوة ، ومعظمهم القراء ومن تذكرت لهم الحياة من الذين لم تسکرهم السيادة والقيادة ، ولم يلقهم الخوف على المصالح والأغراض ولم تدفعهم العصبية العمباء على الاتصاف لنظام الباطل السائد ، ويفقدون - إلى حد كبير - تلك الوسائل والأسباب التي تبطّر المرء وتعصيه وتتصمه فلم تمت قلوبهم كلها بل لا تزال البقية الباقيه من الحياة تعمل عملها . فيدب فيهم - بادئاً فعل - دبيب الحياة ، ويسقط منهم إلى الحق شباب أولوهمة قوية ، وقد صرّح القرآن الكريم أنه لم يؤمن بدعاوة سيدنا موسى عليه السلام أولاً إلا فتية ، وقد حدث مثل ذلك قليلاً أو كثيراً فيما يتصل بدعاوة سيدنا محمد ﷺ ، فالذين لبوا دعوته في بفر البعثة كان معظمهم الشباب ، و ذلك أن الشباب ، تحرى في عروقهم دماء حارة ، وتأخذ بمجامع قلوبهم أخلاق قوية ، فتشور غيرتهم طبيعياً ، و تسهل إثمارتها على فعل ، ثم لهم لا يبالون بالمعارضة ، و لا يكترون بالمصالح ، فإذا ما يدركون حقيقة شيء ،

فهناك لا يهم ما عسى أن يسبّه الإيمان به من مصائب و خسائر في الأرواح والأموال ، فيؤمنون به على غير تفكير في هذه الأمور كلها ، فإذا اعترضت العقليات و المصائب في طريقهم فأنما تشنّذ حاسهم و تشعل عاطفهم ، بدل أن تفترها .

و المحن التي يواجهها المؤمنون بالحق في بداية الدعوة ، لا ترجع إلى أصحاب السلطان و النفوذ ، لأنهم - كما أسلفت آنفاً - لا يلقون بالاً إلى الداعي والدعوة في أول أمرهما ، بل العواقب والمصائب كلها تبعث من البيئة التي يعيش فيها فيحدث الصراع بين الولد و والده ، والأم وبنتها ، و الأخ و أخيه ، والعم و ابن أخيه ، و الحال و ابن أخيه ، و الرجل و مرأته ، و السيد و المسود ، و العبد و مولاه و الأستاذ و تلميذه ، فيركز الآب كل حيله و تدابيره على أن يمنع ابنه من قبول الحق ، فيذكره بحقوقه عليه و آماله فيه ، و يضع نصب عينيه مشكلاته المالية ، و قلة حيلته و شيخوخته ، و يعرض مسئoliاته و تعنته ، وبعد الأخطار و المصائب في هذه السبيل التي يتصدى لاختيارها ، و يكى على بوس الأسرة وشقائقها ، وعلى ضياع أمانه و رجائه ، و أخيراً يهدده باقصائه من البيت و قصنه من الأسرة ، و تحرّمه عليه الضربيه و العقار ، و لو استطاع فهو ذي و يضرّ به ، و ذلك كله كي يمتنع الابن عن إرادة الادعاء للحق ، وأن يتراجع عنه ، ويرتدّ منه لو قبله و آمن به ، و مثل هذا تصنّع الأم مع بنتها ، و الأخ مع أخيه ، و العم مع ابن أخيه و الحال مع ابن أخيه ، والرجل مع امرأته ، و السيد مع خادمه والمولى مع رفيقه و عبده ، كلّ يصنع مع كلّ من تحته كلّ ما يستطيع أن يصنعه من أجل استرجاعه من الحق الذي آمن به حسبياً يسمح به نفوذه فيه و سلطانه عليه ، و يمكنه منه ، و يريد أن يستوفي ثمن حقوقه التي تعود عليه ، و الصلة النسبية التي تربط به ، في

صور إكراهه على عبادة الباطل ، و العكوف على الضلال القديم ، و أن يضرب
ـ أئمـاـمـ حـقـهـ - حقـ صـاحـبـ الحـقـ الـأـكـبـرـ ، عـرـضـ الحـائـطـ .

و قد ذكر القرآن تلك المشكلات التي تعرّض سبيل الدعوة في عهدها المبكر
و قد عرض توجيهات مبدية ترسل الضوء على الطريق لمعالجتها ، وذلك في سورة
العنكبوت ، و بما أن المجال لا يتسع هنا للتفصيل فسنوجزه في السطور الآتية :

والتجيـهـ الأولـ فيـ هـذـاـ الصـدـدـ ، أـنـ اللهـ قـدـ قـرـرـ لـتـمـيـزـ بـيـنـ الـكـاذـبـينـ وـ الـصـادـقـينـ
أـهـ يـتـحـنـ المؤـمنـينـ بـالـحـقـ ، بـصـورـ عـدـيـدةـ ، وـ بـأـسـالـيبـ كـثـيرـةـ ، حـتـىـ يـتـضـعـ جـلـياـ
ماـ إـذـاـ كـانـواـ صـادـقـينـ فـيـ إـذـاعـاهـمـ لـلـحـقـ أـوـ كـاذـبـينـ ، فـيـجـبـ أـنـ لـاـ يـتـزـعـعـواـ وـ لـاـ
يـتـضـجـرـواـ مـنـ الـخـنـ وـ الـمـصـابـ ، بـلـ يـجـبـ أـنـ يـتـلـقـوـهـاـ فـيـ صـبـرـ وـ ثـبـاتـ وـ بـسـمـاتـ
عـرـيـضـةـ ، إـيمـانـاـ مـنـهـمـ بـأـنـهـمـ سـوـفـ يـحـظـوـنـ بـالـنـجـاحـ بـعـدـ مـاـ يـنـتـمـونـ مـنـ هـذـهـ «ـ الـمـقـرـراتـ
الـامـتـاحـيـةـ »ـ .

ـ أـلـمـ ، أـحـسـبـ النـاسـ أـنـ يـتـرـكـواـ أـنـ يـقـولـواـ آـمـنـاـ وـ هـمـ لـاـ يـفـتـنـونـ ، وـ لـقـدـ
فـتـاـ الـذـيـنـ مـنـ قـبـلـهـ ، فـلـيـعـلـمـ اللـهـ الـذـيـنـ صـدـقـواـ وـ لـيـعـلـمـ الـكـاذـبـينـ (ـ ١ـ)ـ .

وـ تـلـاهـ الـقـرـآنـ بـتـوـجـيـهـ فـيـهـ يـتـنـصـلـ بـعـمـانـعـةـ الـوـالـدـيـنـ الـتـيـ يـوـاجـهـهـ الـمـؤـمـنـونـ بـالـحـقـ ،
وـ هـذـاـ التـوـجـيـهـ هـوـ الـذـيـ سـيـسـتـخـدـمـ فـيـهـ يـتـعـاقـ بـجـمـيعـ مـنـ يـعـتـرـضـونـ طـرـيقـ الـحـقـ إـذـاـ
كـانـواـ فـيـ مـنـزـلـةـ الـوـالـدـيـنـ :

ـ وـ وـصـيـنـاـ الـإـنـسـانـ بـوـالـدـيـهـ حـسـنـاـ ، وـ إـنـ جـاهـدـاـكـ لـتـشـرـكـ بـ مـاـ لـيـسـ لـكـ .
عـلـمـ فـلـاـ تـعـعـمـهـاـ (ـ ٢ـ)ـ .

ـ يـعـنـيـ أـنـ هـمـاـ كـانـ الـحـقـ الـأـلـهـيـ أـجـلـ وـ أـعـظـمـ مـنـ حـقـ الـوـالـدـيـنـ ، فـيـجـبـ عـلـيـ
الـمـرـءـ أـنـ لـاـ يـقـيمـ وـزـنـاـ لـمـعـارـضـهـاـ فـيـهـ يـتـنـصـلـ بـعـبـادـةـ اللـهـ تـعـالـىـ .

وـ قـدـ رـدـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ رـدـ حـاسـمـاـ ، عـلـىـ مـاـ يـعـرـضـهـ الـأـبـوـانـ وـ الشـيوـخـ
ـ فـالـأـغـابـ - عـلـىـ الشـيـابـ مـنـ الـخـطـةـ الـعـاطـفـيـةـ فـيـ هـذـاـ الشـأـنـ ، حـيـثـ يـقـولـونـ :ـ خـذـواـ
بـنـصـاحـنـاـ ، وـ اـهـتـدـواـ بـهـدـيـنـاـ ، وـ اـسـلـكـواـ طـرـيقـنـاـ فـاـنـ رـأـيـمـوـهـ باـطـلـاـ فـلـنـجـمـلـ خـطـايـاـكـ ،
ـ وـ لـاـ مـسـتـوـلـيـةـ عـلـيـكـ .

ـ وـ قـالـ الـذـيـنـ كـفـرـوـاـ لـلـذـيـنـ آـمـنـوـاـ اـتـبـعـوـ سـيـلـنـاـ ، وـ لـنـجـمـلـ خـطـايـاـكـ ، وـ مـاـ هـمـ بـجـاـمـلـينـ
مـنـ خـطـايـاـمـ مـنـ شـيـ ، وـ لـنـهـمـ لـكـاذـبـونـ ، وـ لـيـحـمـلـ أـنـقـالـهـمـ وـ أـنـقـلاـ مـعـ أـنـقـالـهـمـ ،
ـ وـ لـيـسـمـانـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ عـمـاـ كـانـواـ يـفـتـرـونـ ، (ـ ١ـ)ـ .

ـ وـ قـدـ ضـرـبـ الـقـرـآنـ مـثـلاـ - بـعـدـ هـذـهـ التـوـجـيـهـاتـ الـمـبـدـيـةـ - بـثـلـاثـ أـنـيـاءـ عـظـامـ :
ـ سـيـدـنـاـ نـوـحـ ، وـ سـيـدـنـاـ إـبـرـاهـيمـ ، وـ سـيـدـنـاـ لـوـطـ ، عـلـيـهـمـ الـسـلـامـ ، أـوـلـئـكـ الـذـيـنـ تـمـثـلـ
ـ نـمـاذـجـهـمـ الـعـمـلـيـةـ ذـلـكـ الـمـوـقـفـ الـذـيـ يـجـبـ أـنـ يـقـفـهـ الـمـرـءـ مـنـ أـقـرـبـانـهـ الـأـعـزـاءـ وـ أـصـدـقـائـهـ
ـ الـأـحـيـاءـ ، إـذـاـ مـاـ حـالـواـ بـيـنـ الـحـقـ ، وـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ كـيـفـ يـقـذـفـ وـ رـاءـهـ ظـهـرـيـاـ
ـ كـلـ عـصـبـيـةـ وـ حـمـيـةـ جـاهـلـيـةـ لـأـصـرـةـ الـلـحـمـ وـ الـدـمـ ، إـذـاـ وـقـتـ فـيـ وـجـهـ الـحـقـ وـ اـعـتـرـضـتـ سـيـلـ
ـ اـمـتـادـ الـدـعـوـةـ ، وـ هـنـاكـ ثـلـاثـ أـوـاصـرـ هـيـ أـعـزـ الـأـوـاصـرـ وـ أـحـبـهـ لـدـىـ الـمـرـءـ ، وـ هـيـ
ـ أـصـرـةـ الـبـنـوـةـ ، وـ أـصـرـةـ الـأـبـوـةـ وـ الـأـمـوـمـ ، وـ أـصـرـةـ الـزـوـجـيـةـ ، وـ قـدـ أـصـبـحـ نـوـحـ
ـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ قـاسـيـ الـقـلـبـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ أـصـرـةـ كـأـصـرـةـ اـبـنـ ، وـ قـدـ أـعـلـنـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ
ـ الـسـلـامـ انـعـزـالـهـ فـيـ سـيـلـ هـذـاـ الـحـقـ عـنـ شـخـصـيـةـ مـحـترـمـةـ عـطـوفـ كـشـخـصـيـةـ الـأـبـ ، وـ قـطـعـ
ـ لـوـطـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ عـلـاقـهـ عـنـ اـمـرـأـتـهـ الـحـيـةـ لـهـذـاـ الـحـقـ وـحـدـهـ .ـ أـمـاـ كـلـ الـعـلـاقـ
ـ وـ الـأـوـاصـرـ فـانـهـ تـأـقـيـدـ بـعـدـ هـذـهـ الـأـوـاصـرـ الـثـلـاثـ فـيـ الـأـهـمـيـةـ وـ الـاحـتـرـامـ ، فـلـانـ لـمـ يـكـنـرـثـ
ـ بـهـ عـبـادـ اللـهـ الـمـقـرـبـونـ مـقـاـبـلـ الـحـقـ وـ الـدـعـوـةـ ، فـمـاـ بـالـكـ بـغـيـرـهـ مـنـ الـأـوـاصـرـ وـ الـصـلـاتـ .
ـ وـ أـوـضـحـ بـعـدـ تـقـدـيمـ هـذـهـ الـأـمـلـةـ الـمـحـترـمـةـ ، أـنـ قـطـعـ وـشـانـجـ الـلـحـمـ وـ الـدـمـ ،

(ـ ١ـ)ـ الـعـنـكـبـوتـ :ـ ١ـ - ١ـ - ١ـ .

(ـ ٢ـ)ـ الـعـنـكـبـوتـ :ـ ٨ـ .

« يا عبادى الذين آمنوا ، إن أرضى واسعة فابعدون ، كل نفس ذات نفقة الموت ، ثم لايئنا ترجعون ، و الذين آمنوا و عملوا الصالحات لنبوتهم من الجنة غرفا تجربى من تحتها الانهار ، خالدين فيها ، نعم أجر العاملين ، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ، و كأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها و لم يلهمك ، و هو السميع العليم ، ولائن سألتهم من خلق السماوات و الأرض و سخر الشمس والقمر ليقولن الله ، فأنف يوفكون ، الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، إن الله بكل شيء عالم » (١) .

والذين يشتتون في محاربة البيئة التي كانوا يتفسرون فيها ، ويودعون كل وشيج من وشانج اللحم و الدم و داعا للاقاء بعده ، فانهم - طبعاً - يبحثون عن العلاقة القلبية لدى كل من يشارطونهم الوحدة في العقيدة و الهدف - و إن لم يكونوا يتحدون معهم في الرحم و الدم - الذين كمثلهم يصارعون مجتمعهم من أجل الحق و العقيدة ، و الإنسان « اجتماعي » طبيعة و خلقاً ، لا يستطيع أن يعيش وحده ، و من ثم فإذا ما يقلب ظهر المجن لعلاقته القديمة و أواصره الحالية ، فإنه مضطر أن يقيم علاقات جديدة ، لأن ذلك حاجته الطبيعية الأكيدة ، لا يمكن نشوء حياته صحيحاً بدونها ، وهذا هو السبب في أن العلاقة فيما بين أهل الحق توطد بمثل ما يشتت تصارعهم مع مجتمعهم الفاسد ، حتى يبرزون كأسرة متميزة مستقلة في المجتمع حتى يأخذون طابع جمعية مستقلة ، يخضع لتأثيرها النظام السائد شيئاً فشيئاً .

وعندما يدخل الدعاة إلى الحق في هذه المرحلة ، بتبيه أصحاب السلطان والفوذ ، و يعودون ليتأكدوا أن الشئ الذى كانوا يرونه وسوسنة وجنوبياً من بعض « المجانين العقلاء » أصبح واقعاً جاداً ، يشكل خطاً - إذا لم يحسبوا له حسابه - على نظامهم

و قهى أواصر الرحم و النسب ، و إن كان يهدى هدم الأسرة الأهلية ، و تحرير البيت العاشر ، لكن الذين يتوجهون لهذه النضاحة العظيمة من أجل إعلاء كلمة الله وفي سبيل الحق وحده ، فإن الله يكفل تعمير يهتم الحرب ، و تنظيم أسرتهم المتفككة ، و يضيق لهم في الحياة الدنيا ما يفقدون في هذه الحياة ، أما ما يستوفونه في الآخرة ، فهو فوق ذلك كله .

« و وهبنا له إسحاق و يعقوب و جعلنا في ذريته النبوة ، و الكتاب ، و آتيناه أجره في الدنيا ، و إنه في الآخرة ملن الصالحين (١) .

و أكبر ما يشطب الإنسان عن مخاصة البيئة التي يعيش فيها ، هو مشكلاته الاقتصادية ، لا شك أن قطع علاقه الحب شئ يحتاج إلى رصيد كبير من الهمة و الشجاعة لكنه لو استطاع بهمه القوية ، و قوته الإيمانية أن يفوز في هذا الامتحان ، فإن نفط البدر من المجتمع الذي كان يعيش على وسائله الاقتصادية شئ غير ميسور ، لأن العالم كله خارج هذا المجتمع غريب عنه و جديده عليه ، و أجنبى له ، و للقضاء على هذه الوسوسه قد أكد القرآن الكريم ، أن عبادة الله شئ لافكارك عنه للإنسان ، مهما كان حاله و ماله ، وممها اضطر إلى أن يفارق داره و أهله و آلاته ، ومن يحرم الأهل و الأولاد ، والدار و الوطن ، فإن أرض الله سوف لا تكون ضيقة عليه ، و إذا وافته المنية في هذه السبيل - و كل ستوافيه المنية - فإن له السعادة الدائمة و النعم الباقيه في الجنة الخالدة ، و إذا مدد الله في حياته فلا تمنه قضية الاقتصاد ، و التفكير في لقمة العيش ، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، و ليس هناك دابة تحمل معها رزقها حيثما حلت و سارت ، و لكن الله قبل بربقها ، فكيف بسان كرمه الله في البر و البحر .

المبدأ ، فذاك شئ لا يرضي أبناء الحق - طبعيا - كا لا يرضي به المعارضون فيضطر المؤمنون أن لا يلينوا ولا يستكينوا و يواجهوا الموقف بالصرامة و الصمود ، كما قد واجهوا من ذى قبل أصناف الظلم و الأذى التي لا نهاية لها ، ويؤكدوا المؤولة . الحق أنهم سوف لا يتزاولون عما يدعون إليه قيد شعرة ، وقد نزلت الآية الكريمة لتوجيه أهل الحق في هذه المرحلة :

و إِذَا تَنَىٰ عَلَيْهِمْ آبَانَا بَيْنَاتٍ ، قَالَ الَّذِينَ لَا يُرْجَونَ لَقَاءً مَّا : اَنْتَ بِقَرْآنٍ
غَيْرَ هَذَا ، اَوْ اَبْدَلَهُ ، قَلْ : مَا يَكُونُ لِي اَنْ اَبْدَلَهُ مِنْ تَلَقَّاهُ نَفْسِي ، اِنْ اَنْبَعَ اِلَّا
مَا يَوْحِي لِي ، اِنِّي اَخَافُ - اِنْ عَصَيْتَ رَبِّي - عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ، (١) .

و لقطع رجاء المسالمة الذي يرجوه أهل الباطل وضح القرآن الكريم على لسان النبي ﷺ موقف أبناء الحق من جديد ، حتى لا يعود هناك طمع في المصالحة و التفاهم :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِي تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ ، وَ لَكُنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمْ ، وَ أَمْرُتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ أَنْ
أَقُمْ وَجْهَكُمْ لِلَّهِ حَنِيفًا ، وَ لَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، (٢) .

و مثل هذه الدعوة إلى المصالحة قد تؤثر بعض التأثير في بعض أهل الحق ، فيرون المصلحة في أن تتحقق في صورة من الصور ، و للقضاء على نقطة الضعف هذه نزل القرآن بهذا التوجيه الرباني :

فَاصْنِعُمْ كَا اُمِرْتُ ، وَمِنْ تَابَ مَعَكُ ، وَ لَا تَطْغُوا ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ،
وَ لَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ، فَنَمْسَكُ النَّارَ ، وَ مَالِكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولَاءِ ،

(١) سورة يونس : ١٥ .

(٢) سورة يونس : ١٠٤ .

الذى يحملون لواءه ، و الذى من أجله و بفضلة يتمتعون بما يتمتعون به من عز و سلطة ، وهنالك يشدون أزرهم للقضاء على الدعوة ، ولا يترجون من كل ما يستطيعونه من جور و ظلم و طغيان ، و بما أن هذا الظلم يقوم به أصحاب السيادة و القبادة فإنه يشمل على كل ما يمكن أن يستخدمه إنسان في ظلم إنسان آخر ، فالنار يشهد أن أبناء الحق أحرقوا في النار على أيدي أصحاب النفوذ والسلطة ، وقددوا بالسيوف تقديد اللحم بالسكاكين ، ونشروا بالمشاركة ، وجعلوا لقمة سائفة للكلاب والضوارى ، ووضعوا على الرمال الماتية المحرقة ، وزج بهم في السجون ، وأقصوا عن أوطنهم ، و إن كان العالم المعاصر بدأ بصرخ بحرية الفكر والرأي و جعل يعرف به مبدئياً ، لكنه ربما لم يتغير بعد للدعوة التي تزيد إخراج الناس كلهم و جوانب الحياة كلها ، من قادة الجاهلية والطاغوت إلى طاعة الله وحده ، فليكن العاملون في حقل الدعوة على استعداد لمواجهة جميع الأوضاع التي واجهها أهل الحق في كل زمان و مكان ، و في كل عصر و مصر ، من ذى قبل .

اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ ، وَ لَمَا يَأْتِكُمْ مِّثْلُ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ ،
مَسْتَهِمُ الْأَسْأَرِ وَ الضراءِ ، وَ زَلَّلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ مَنِّي نَصْرَ اللَّهِ
اَلَا إِنْ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (١) .

و هذا الموقف وإن كان عصياً شديداً على أبناء الحق ، لكنهم إذا ما ثبتو
على الجادة ، رغم أنواع المظالم وأصناف المصائب التي يصوها أرباب السيادة القائمة
عليهم ، فازهم يعودون بآياتهم المعنية ، وتشق الدعوة طريقها خلال الأشواك ،
حتى الذين كانوا يتضائقون بذكرها ، ويتقررون من اسمها ، مسبحين يسعون وراء
النوصل إلى نقطة يرضي بها الخصم ، وينقضى بها الصراع القائم ، أما المصالحة على

(١) البقرة : ٢١٤ .

ثم لا تتصرون ، وأقم الصلاة طرف النهار و زلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السينات ، ذلك ذكرى للذاريين ، واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ،^(١) و عند ما يقطع أبناء الحق هذه المرحلة بنجاح ، ولا يرضون بتحجيم و تطوير ونفخ وزيادة على اقتراح أوضغط من المعارضين ، بل يستمرون في القيام بدعوتهم بجميع أجزائها دون تعديل ، وفي غير خوف وإشراق ، يضطر أصحاب المعاشرة من أجل إيقاع المزيمة عليهم إلى أن يجربوا حيلة أخرى جديدة ، فيحاولون أن يصطادوا زعماء الدعوة والقائمين عليها بمحابي الطعم والاغراء ، ويعرضون على الدعوة في كل سخاء . كل ما يمكن أن يطمع فيه الناس في هذه الحياة الدنيا من ضخيم ثروة وأعز منصب و جاءه ، و مساعدة تامة في المدافع والأرباح الموجدة ، ولا يطلبون مقابل ذلك كله إلا أن يرضى الداعي بتعديل وتحجيم في الدعوة التي أفضت مضاجعهم و حرمت عليهم راحتهم ، و هذه البلاية تأقى أقوى وأشد على أهل الحق من جميع البلايا الهائلة في الماضي ، فلما ضرب أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ رضي الله عنه بالسياط ما لو ضرب به القبل لصرخ ، لم يلين ولم يضعف ، ولم يقل كلمة أَفْ ، على حين انصباب السياط عليه ، لكن الخليفة اهزم أمام عزيمته ، و اضطر أن يغير حيلته ، جعل ينزل للامام الجوائز والصلات ، و وصف الامام هذه الصلات والأعطيات بأنها أشد وأشق من السياط .

وهذه المرحلة محلة محبة قاسية للدعوة ، وذلك لأن حب الحياة أفتى للانسان من كراهية الموت ، فكثير من رجال العزيمة والاخلاص الذين يخطمون سلاسل الحديد والفولاذ بضربيه من قوة إيمانهم يقبلون في سرور أن يتخلوا بسلام الذهب

(١) سورة هود: ١١٢ - ١١٥ .

و الفضة ، ثم لا يفكرون أبداً أن يتخالصوا منها ، والذين لا يستطيع أن يسخرهم عفريت الخوف والهيبة ، يصر عليهم شيطان المطامع والاغرامات بكل سهولة . ولنا - للنجاح في امتحان هذه المرحلة - في رسول الله أسوة حسنة عبر تاريخ الدعوة ، وإنما جربته قريش وجربت أصحابه أنهم سوف لا يترافقون عن دعوتهم بحيلة من الخيل ، ولا يرضون بتعديل ما فيما هم فاعلون ، حضرت قريش رسول الله ﷺ تسلّم تسلّم تسأله عماداً يريد ، هل يريد المال ، فستعطيه أوف ما يطلبه من المال ، هل يريد الزواج في بيت شريف ، فكل من قريش سيرضي بأن يتحقق أمنيته في كل فرح و سرور ، هل يريد السيادة والملك ، فتنخلع له عن ذلك ، ولكن بشرط أن أن يتوقف عن هذه الدعوه ، و يتخلع عنها ، و ينفض يده منها لأنها حرب على دين الآباء والأجداد ، غير أن الذي ﷺ لم يتبس بنته شفة في الاجابة على التساؤلات . والاستجابة لهذه الاغرامات ، بل اكتفى بتلاوة آيات من القرآن الحكيم وأعاد في طيها في أسلوب ساحر أخذ تلك الدعوه التي من أجلها كان يستقبل الأذى أشكالاً من قريش ، و قطعت قريش رجاءها منه عند ما قرعت هذه الآيات سعهما .

و حينما يمر أصحاب الحق بهذه المرحلة في سلام و نجاح ، ففي جانب تبلغ الدعوه آخر غايتها في التبليغ وإتمام الحجة ، حتى يذعن لها كل من قلبه ذرة من القوة الخاقية والانسانية ، جهاراً ونهاراً ، ويختضعون لها في قلوبهم ، و يتربيون فرصة ملائمة للاجاهرة والاظهار ، و في جانب آخر يأس المعارضون كلّاً من الضغط على الدعوه و توهين شأنها ، فيندفعون جهدهم للقضاء على الداعي والدعوه ، واستصال شافتهم ، و اقتلاع جذورهم من الاعماق ، دون اكتراث بالنتائج والمكاسب

و ذلك هو الموقف الذي عنده قذف سيدنا إبراهيم في النار ، و كبدت المقاولة لقتل سيدنا موسى ، و لشنق سيدنا عيسى المسيح ، و أعدت قزارات من قبل أرباب الحل و العقد في قريش في « دار الندوة » ضد النبي ﷺ ، فقال قائل : اجسسوه في دار و اجعلوا القيد في رجليه ، و قال قائل : أخرجوه من قريتكم ، و أخيراً اتفقت كلهم على رأي أبي جهل ، أن يثوبوا عليه بالسيوف و ثبطة رجل واحد و يضربوه ضربة رجل واحد ، حتى تفرق دمه في القبائل ، و لا تستطيع بنو هاشم أن تأخذ الديمة و الثأر .

وعند ما تبلغ الدعوة في هذه المرحلة الخطرة الحرجية التي يصبح فيها الدعاة بحث لا يمكنهم الحفاظ على أنفسهم في بني جنسهم و قومهم و عشيرتهم ، فهنالك تدخل الدعوة في مرحلة البراءة و الهجرة .

« يتبع »

اجماع الأمة على وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

لا تجد أحداً من العلماء المتقدمين أو المؤخرين من لم يعتبر الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أساساً للدين و فريضة عظيمة من فرائض الأمة الإسلامية ، قال الصحاكي :

« الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين » (١) .

و استهل الإمام الغزالى بحثه في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بقوله : « الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، و هو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، و لو طوى بساطه ، و أهمل عليه و عمله لتعطلت النبوة ، و اضحت الديانة ، و عممت الفترة ، و فشت الضلال ، و شاعت الجحالة ، و استشرى الفساد ، و اتسع الخرق ، و خربت البلاد ، و هلك العباد ، و لم يشعروا بالهلاك إلا يوم التساد ، و قد كان الذي خفنا أن يكون ، فاتا الله و إنما إليه راجعون ، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله و عمله ، و أنمحق بالكلية

(١) فتح القدير الشوكاني ٢ : ٣٦٣ .

« بقية المنشور على ص ٦١ »

و بالجملة فإن هذه الآية لا تفي وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أبداً ، بل توكل فريضته أبلغ التأكيد ، والقرآن والسنة كلامها يعتبر الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر من أهم فرائض الدين ، و لم يشك في ذلك أحد العلماء إلى عصرنا هذا ، فإذا أردنا أن نشهد دين الله في مجتمعنا في مكانه اللائق ، ونتمنى أن تكون كلمته هي العليا في العالم فلا سبيل إلى إلّا أن نأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر و هو الذي يطالبه منا الله عز و جل ، و هو الطريق الذي سلكه رسلي و أنبياؤه ، « و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً » .

و قال الامام النووي :

« قد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الكتاب والسنة واجماع الامة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين » (١) .

و يقول الامام الشوكاني :

« وجوبه ثابت بالكتاب والسنة، هو من اعظم واجبات الشريعة، وأصل عظيم من اصولها، و ركن مشيد من اركانها، وبه يكمل نظامها، ويترفع سلامها » (٢) .

الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ، فريضة على الامة الاسلامية ، ويجب على الدولة الاسلامية أن لا تدع المسلمين ليحملوا هذه الفريضة المهمة ، ويرى الامام ابن تيمية رحمه الله أن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر ، والجهاد ، من أظهر أحكام الشريعة المتواترة ، فان أهلتها طاقة من طوائف الامة وجب على الدولة الاسلامية محاربتها ، فهو يقول :

« كل طائفه خرجت عن شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة ، فإنه يجب قتالها باتفاق امة المسلمين ، وإن تكلمت بالشهادتين ، فإذا أقرروا بالشهادتين وامتهوا عن الصلوات الحسن وجب قتالهم حتى يصلوا .. وكذلك إن امتهوا عن الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و جihad الكفار إلى أن يسلوا ، و يؤدوا الجزية » عن يد و هم صاغرون » (٣) .

تأويل صحيح لآية كريمة :

ولن يمكن هذا البحث حتى تتفق على آية كريمة من سورة المائدة تقول :

(١) شرح صحيح مسلم للنووى ١ : ٥١ (اصح المطبع ، دلهى ، ١٢٤٩)

(٢) فتح القدير ١ : ٣٣٧ .

(٣) بمحوعة فتاوى ابن تيمية ٤ : ١٨١ .

حقيقة ورسمه ، فاستولت على القلوب مداهنة الخلق ، وأنجحت عنها مراقبة الخالق ، واسترسل الناس في اتباع الهوى و الشهوات استرسال البهائم ، و عز على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم ، فمن سعى في تلاف هذه الفترة وسد هذه الثلة إما متكتلاً بعلمه ، أو متقلداً لتنفيذها ، بجدداً لهذه السنة الدائمة ، ناهضاً بأعباتها ، ومشمراً في إحيائها كان مستأذناً من بين الخلق باحياء السنة أفضى الزمان إلى إماتتها ، و مستبدأ بقربة تضليل درجات القرب دون ذروتها » .

ثم يبدأ الباب الأول مصرحاً بقوله :

« الباب الأول في وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و فضيلته ، و المذمة في إهماله و إضاعته ، ويدل على ذلك بعد إجماع الامة عليه ، وإشارات القول السليمة إليه الآيات و الأخبار و الآثار » (٤) .

و يقول العلامة أبو بكر الجصاص رحمه الله :

« أكد الله تعالى فرض الامر بالمعروف و النهى عن المنكر في مواضع من كتابه وبينه الرسول ﷺ في أخبار متواترة عنه فيه ، وأجمع السلف وفقهاء الأئمـار على وجوبه » (٥) .

و يقول العلامة ابن حزم :

« انفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر بلا خوف من أحد منهم » (٦) .

(١) إحياء علوم الدين ٢ : ٢٦٩ (دار الكتب العربية الكبيرى ، مصر ، ١٣٣٤)

(٢) أحكام القرآن ٢ : ٥٩٢ .

(٣) الفصل في الملل و الأهواء و النحل ٤ : ١٧١ (مطبعة المتدن ١٣٢١)

د يا أيها الذين عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتدتم ، (١) .
كلمات الآية توم - بادىء ذى بدأ - أن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
لا حاجة إليه أصلاً فضلاً عن وجوبه ، و حسب الإنسان لنجاته أن ينصرف إلى
نفسه فيصلحها و يزكيها ، ولكن أجمع المفسرون على أن هذا التأويل تأويل غير
صحيح لأنه يعارض كثيراً من نصوص القرآن و السنة ، والحق أن الآية المذكورة
تبشر المؤمنين الذين استقاموا على الحق في بيئة كافرة مشركة ، و دأبوا على القيام
بعمل الدعوة إلى الدين بأن القوى المعادية لهم لا تستطيع أن تطال منهم أو تمسهم
بسوء إذا لم تفت همهم ، واعتصموا بحبل الله جائعاً ، و عضوا على دينه بالنواجد
و لم يجدوا عنه قيد شعرة ، وليس فيها ما يشير إلى أن فلاج المؤمنين غير منوط
بفرضية الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و ذهب بعض المفسرين في تفسير
هذه الآية إلى نكتة هي أن الآية تقول : إنكم إن كنتم مهتدين فلن يضركم الضالون
 شيئاً ، وإنما يكون الإنسان مهتدياً إذا لم يقتصر على إصلاح نفسه بل يسعى
لصلاح غيره أيضاً ، و الذي يترك السعي لذلك فإنه جائز عن قصد السبيل مهما
كان صالحاً متورعاً في نفسه ، و إن ما ذهبا إليه ليس نكتة لطيفة خسب بل هي
مثل روح الكتاب و السنة ، يقول العلامة الزمخشري في تفسير الآية :

ليس المراد ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، فإن من تركـا مع
القدرة عليهم فليس بمجتهد و إنما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم
و بينه ، (٢) .

(١) سورة المائدۃ الآیة ١٠٤ .

(٢) الكشاف ١ : ٣٨٦ .

و قال العلامة أبو السعود :

و لا يتوهمن أن فيه رخصة في ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
مع استطاعتها ، كيف لا و من جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسماً تقى به
الطاقة ، (١) .

و به قال العلامة الجصاص و لفظه :

و من الاهتداء اتباع أمر الله في أنفسنا و في غيرنا ، فلا دلالة فيها إذن
على سقوط فرض الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، (٢) .

و قال أبو بكر رضي الله عنه في خطبة له (٣) :

يا أيها الناس ، إنكم تقرؤون هذه الآية على غير موضعها :
لا يضركم من ضل إذا اهتدتم ، وإن الناس إذا رأوا الغلام فلم يأخذوا على
يديه عمهم الله بعقابه .
و في رواية أخرى (٤) .

يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتدتم ، وإنكم تضغونها على غير موضعها وإنما سمعنا رسول
الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا المنكر و لا يغروه أو شرك الله أن بعمهم
بعقابة » .
البقية على ص ٥٦ .

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤ : ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٢) أحكام القرآن ٢ : ٥٩٢ .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن ٧ : ٦٠ .

(٤) مسند أحمد ١ : ٩ ، و رواه أيضاً أبو داود و الترمذى و ابن ماجة
و النسائي و غيرهم .

حول مفهوم الخلافة الإسلامية

الأستاذ خالد سالم

الخلافة هي رئاسة عامة ل المسلمين جميعاً في الدنيا لإقامة أحكام الشرع الإسلامي وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وهي عينها الامامة، فالامامة والخلافة بمعنى واحد وقد وردت الأحاديث الصحيحة بهاتين الكلمتين بمعنى واحد، ولم يرد لاي منها معنى يخالف معنى الأخرى في أي نص شرعى ، أي لا في الكتاب ولا في السنة، لأنهما وحدهما النصوص الشرعية ، ولا يجب أن يلتزم هذا اللفظ أي الامامة أو الخلافة ، وإنما يلتزم مدلوله ، وإقامة خليفة فرض على المسلمين كافة في جميع أقطار العالم ، والقيام به كالقيام بأى فرض من الفروض التي فرضها الله على المسلمين ، هو أمر محتم لا تخbir فيه ولا هوادة في شأنه ، والتفضير في القيام به مخصوصية لله .

والدليل على وجوب إقامة الخليفة على المسلمين كافة السنة واجماع الصحابة ، أما السنة فقد روى عن نافع قال : قال لي عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من خلع يداً من طاعة الله لقي الله يوم القيمة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ، فالنبي ﷺ فرض على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة ووصف من يموت وليس في عنقه بيعة بأنه مات ميتة جاهلية ، والبيعة لا تكون إلا للخليفة ليس غير ، وقد أوجب الرسول على كل مسلم أن تكون في عنقه بيعة ، ولم يوجب أن يتبع كل مسلم الخليفة .

فالواجب هو وجود بيعة في عنق كل مسلم ، أي وجود خليفة يوجب في عنق

دراسات وأبحاث

٤٠٠ صفر

في خلافتهم وهذا يعني أمرآ باقامة خليفة والمحافظة على خلافته بقتال كل من ينزعه فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال : « و من بايع إماما فأعطاه صفة يده و ثرة قلبه فليطعه إن استطاع فان جاء آخر ينزعه فاضربوا عنق الآخر ». فالامر بطاعة الامام أمر باقامتها ، والأمر بقتال من ينزعها قرنه على الجرم في دوام إيمانه خليفة واحد ، وأما إجماع الصحابة فانهم رضوان الله عليهم أجمعوا على لزوم إقامة خليفة لرسول الله ﷺ بعد موته ، وأجمعوا على إقامة خليفة لأبي بكر ثم لعمار ثم لعثمان بعد وفاة كل منهم ، وقد ظهر تأكيد إجماع الصحابة على إقامة خليفة من تأخيرهم دفن رسول الله ﷺ ، عقب وفاته و اشتغالهم بنصب خليفة له مع أن دفن الميت عقب وفاته فرض ويحرم على من يجب عليهم الاشتغال في تبجيله ودفنه الاشتغال في شيء غيره حتى يتم دفنه ، والصحابة الذين يجب عليهم الاشتغال في تبجيل الرسول ودفنه اشتغل قسم منهم بنصب الخليفة عن هذا الاشتغال بدنف الرسول ، و سكت قسم منهم عن هذا الاشتغال وشاركوا في تأخير الدفن لبلدين مع قدرتهم على الانكار و قدرتهم على الدفن ، فكان ذلك إجماعاً على الاشتغال بنصب الخليفة عن دفن الميت ، ولا يكون ذلك إلا إذا كان نصب الخليفة أوجب من دفن الميت .

و أيضاً فان الصحابة كلهم أجمعوا طوال أيام حياتهم وجوب نصب الخليفة ، ومع اختلافهم على الشخص الذي ينتخب خليفة فانهم لم يختلفوا مطلقاً على إقامة خليفة لا عند وفاة رسول الله و لا عند وفاة أي خليفة من الخلفاء الراشدين ، فكان إجماع الصحابة دليلاً صريحاً و قوياً على وجوب نصب الخليفة .

على أن إقامة الدين وتنفيذ أحكام الشرع في جميع شئون الحياة الدنيا والأخرى فرض على المسلمين بالدليل القطعي الثبوت ، القطعي الدلالة ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بحكم ذي سلطان ، و القاعدة الشرعية « أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو

١٤٠٠ صفر

الصلة كنهاية عن إقامة الدين و الحكم به فكأن إقامة الخليفة ليقيم أحكام الإسلام ويحمل دعوه فرضاً على المسلمين أمر لأشبهه في ثبوته في نصوص الشرع الصحيحة فوق كونه فرضاً من جهة ما يحتمه الفرض الذي فرضه الله على المسلمين من إقامة حكم الإسلام و حماية يضمه المسلمين إلا أن هذا الفرض فرض على الكفاية فان إقامة البعض فقد وجد الفرض و سقط عن الباقيين هذا الفرض ، وإن لم يستطع أن يقيمه البعض ، ولو قاموا بالأعمال التي تقيمه فإنه يبقى فرضاً على جميع المسلمين ، و لا يسقط الفرض عن أي مسلم مادام المسلمون بغير خليفة .

و القعود عن إقامة خليفة لل المسلمين معصبة من أكبر المعاصي لأنها قعود عن القيام بفرض من أهم فروض الإسلام ، و يتوقف عليه إقامة أحكام الدين ، بل يتوقف عليه وجود الإسلام في معركت الحياة ، فالMuslimون جميعاً آثمون إنما كيراً في قعودهم عن إقامة خليفة لل المسلمين ، فان أجمعوا على هذا القعود كان الأثم على كل فرد منهم في جميع أقطار المعمورة ، و إن قام بعض المسلمين بالعمل لإقامة خليفة و لم يقم البعض الآخر فان الأثم يسقط عن الذين قاموا بعمليون لإقامة الخليفة و يبقى الفرض عليهم حتى يقوم الخليفة ، لأن الاشتغال بإقامة الفرض يسقط الأثم على تأخير إقامته عن وقته وعلى عدم القيام به لتلبسه بالقيام به ، ولاستكراره بما يقتربه عن إنجاز القيام به ، أما الذين لم يتلبسوا بالعمل لإقامة الفرض فان الأثم بعد ثلاثة أيام من ذهاب الخليفة أي يوم نصب الخليفة يبقى عليهم ، لأن الله قد أوجب عليهم فرضاً ولم يقوموا به ولم يتلبسوا بالأعمال التي من شأنها أن تقيمه ، لذلك استحقوا الأثم فاستحقوا عذاب الله و خزيه في الدنيا و الآخرة ، و استحقاقهم الأثم على قعودهم عن إقامة خليفة أو عن الأعمال التي من شأنها أن تقيمه ، ظاهر صريح في استحقاق المسلم العذاب على تركه أي فرض من الفروض التي فرضها الله عليه ،

(٦٧)

واجب ، فكان نصب الخليفة فرضاً من هذه الجهة أيضاً .
وفوق ذلك فان الله تعالى أمر الرسول عليه السلام أن يحكم بين المسلمين بما أنزل ، وكان أمره له بشكل جازم ، قال تعالى مخاطباً الرسول عليه السلام « فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » وقال : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله و لا تتبع أهواءهم و احذرهم أن يفتوك عن بعض ما أنزل الله إليك » وخطاب الرسول خطاب لامته ما لم يرد دليل يخصصه به ، و هنا لم يرد دليل فبكون خطاباً لل المسلمين باقامة الحكم ، و لا يعني إقامة الخليفة إلا إقامة الحكم والسلطان على أن الله تعالى فرض على المسلمين طاعة أولى الأمر أي الحاكم مما يدل على وجوب وجود أولى الأمر على المسلمين قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطعوا الله وأطععوا الرسول و أولى الأمر منكم » ، ولا يأمر الله بطاعة من لا وجود له ، و لا يفرض طاعة إقامة الحكم الشرعي و ترك إيجاده يترتب عليه تضييع الحكم الشرعي ، فيكون إيجاده واجباً لما يترتب على عدم إيجاده من حرمة و هي تضييع الحكم الشرعي .

فهذه الأدلة صريحة بأن إقامة الحكم و السلطان على المسلمين منهم فرض ، و صريحة بأن إقامة خليفة يتولى هو الحكم و السلطان فرض على المسلمين و ذلك من أجل تنفيذ أحكام الشرع لا مجرد حكم و سلطان ، أنظر قوله عليه ملائكة « خيار أمّتكم الذين تحبونهم و يحبونكم و يصلون عليكم و تصلون عليهم ، و شرار أمّتكم الذين تبغضونهم و يبغضونكم و تلعنونهم و يلعنونكم ، قبل يا رسول الله أفلاناً بذمهم بالسيف فقال لا ما أقاموا فيكم الصلاة » فهو صريح في الأخبار بالأئمة الأخبار و الأئمة الأشرار ، و صريح بتحريم مناذذهم بالسيف ما أقاموا الدين لأن إقامة

(٦٦)

البعث الإسلامي

سفر ١٤٠٠

أنه لو بلغ اعتزاله إلى حد أن يعض على أصل شجره حتى يدركه الموت وهو على ترك تلك الفرق التي على أبواب جهنم و معنـاه تمسـك بـدينه و بالـبعد عن الدعـاة المضـلين الذين على أبواب جـهنـم، فـهـذا الـحدـيـث ليسـ فيهـ أيـ عـذـرـ لـتركـ الـقـيـامـ بـالـعـلـمـ لـاقـامـةـ خـلـيـفةـ وـ لـأـىـ تـرـخيـصـ فـيـ ذـلـكـ ، وـ إـنـماـ هوـ محـصـورـ بـالـأـمـرـ بـالـتـمـسـكـ بـالـدـينـ وـ اـعـتـزـالـ الدـعـاـةـ الـذـيـنـ عـلـىـ أـبـوـابـ جـهـنـمـ ، وـ يـقـ الـإـمـمـ عـلـيـهـ إـذـاـ لمـ يـعـمـلـ لـاقـامـةـ خـلـيـفةـ ، فـهـوـ مـأـمـورـ بـأـنـ يـتـعـدـ عـنـ الـفـرـقـ الـضـالـلـ ، لـيـسـ بـدـيـنهـ مـنـ دـعـاـةـ الـضـالـلـ وـ لـوـ عـضـ عـلـىـ أـصـلـ شـجـرـهـ ، لـأـنـ يـتـعـدـ عـنـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـيـنـ وـ يـقـعـدـ عـنـ الـقـيـامـ بـالـحـكـامـ الـدـيـنـ وـ عـنـ إـقـامـةـ إـمـامـ لـالـمـسـلـيـنـ .

وـ مـثـلاـ روـيـ الـبـخـارـيـ عـنـ أـبـيـ سـعـيدـ الـخـدـرـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـنـهـ قـالـ :ـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـوـشـكـ أـنـ يـكـونـ خـيـرـ مـاـلـ الـمـسـلـمـ غـمـ يـتـبعـ بـهـ شـعـفـ الـجـبـالـ وـ مـوـاـقـعـ الـقـطـرـ يـغـرـ بـدـيـنهـ مـنـ الـفـتـنـ ، فـاـنـ هـذـاـ يـعـنـيـ اـعـتـزـالـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـيـنـ وـ القـعـودـ عـنـ الـقـيـامـ بـالـحـكـامـ الـدـيـنـ وـ عـنـ إـقـامـةـ خـلـيـفةـ الـمـسـلـيـنـ حـيـنـ تـخـلـوـ الـأـرـضـ مـنـ الـخـلـافـةـ بـلـ كـلـ مـاـ فـيـهـ هـوـ يـيـانـ خـيـرـ مـاـلـ الـمـسـلـمـ فـيـ أـيـامـ الـفـتـنـ وـ خـيـرـ مـاـ يـفـعـلـهـ لـلـهـرـوبـ مـنـ الـفـتـنـ وـ لـيـسـ هـوـ لـلـحـثـ عـلـىـ الـبـعـدـ عـنـ الـمـسـلـيـنـ وـ اـعـتـزـالـ النـاسـ .

وـ عـلـيـهـ فـاـنـهـ لـاـ يـوـجـدـ عـزـرـ لـسـلـمـ عـلـىـ وـجـهـ الـأـرـضـ فـيـ القـعـودـ عـنـ الـقـيـامـ بـاـ فـرـضـهـ اللـهـ عـلـيـهـمـ لـاقـامـةـ الـدـيـنـ ، أـلـاـ وـهـوـ الـعـلـمـ لـاقـامـةـ خـلـيـفةـ لـالـمـسـلـيـنـ حـيـنـ تـخـلـوـ الـأـرـضـ مـنـ الـخـلـافـةـ ، وـ حـيـنـ لـاـ يـوـجـدـ فـيـهـاـ مـنـ يـقـيمـ حدـودـ اللـهـ لـحـفـظـ حـرـمـاتـ اللـهـ ، وـ لـاـ مـاـ يـقـيمـ أـحـكـامـ الـدـيـنـ ، وـ يـجـمـعـ شـمـلـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـيـنـ تـحـتـ رـاـيـةـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ . وـ لـاـ تـوـجـدـ فـيـ الـإـسـلـامـ أـيـ رـخـصـةـ فـيـ القـعـودـ عـنـ الـقـيـامـ بـهـذـاـ الـفـرـضـ حـتـىـ يـقـومـ .

لـاـسـيـماـ الـفـرـضـ الـذـيـ بـهـ تـفـذـ الـفـرـوضـ ، وـ تـقـامـ أـحـكـامـ الـدـيـنـ ، وـ يـعـلـوـ أـمـرـ الـإـسـلـامـ ، وـ تـصـبـحـ كـلـةـ اللـهـ هـىـ الـعـلـيـاـ فـيـ بـلـادـ الـإـسـلـامـ ، وـ فـيـ سـائـرـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ . وـ أـمـاـ مـاـ وـرـدـ فـيـ بـعـضـ الـأـحـادـيـثـ مـنـ الـعـزـلـةـ عـنـ النـاسـ وـ مـنـ الـاـقـتـصـارـ عـلـىـ التـمـسـكـ بـأـمـرـ الـدـيـنـ فـيـ خـاصـتـهـ لـاـ تـصـلـحـ دـلـيـلاـ عـلـىـ جـواـزـ القـعـودـ عـنـ إـقـامـةـ خـلـيـفةـ الـتـمـسـكـ بـأـمـرـ الـدـيـنـ عـنـ هـذـاـ القـعـودـ ، وـ الـمـدـقـ فـيـهـ يـجـدـهـاـ فـيـ شـأـنـ الـتـمـسـكـ بـالـدـيـنـ لـاـ فـيـ شـأـنـ الـتـرـخيـصـ بـالـقـعـودـ عـنـ إـقـامـةـ خـلـيـفةـ الـمـسـلـيـنـ ، فـشـلـاـ روـيـ الـبـخـارـيـ عـنـ يـسـرـ بنـ عـبـدـ اللـهـ الـحـضـرـيـ أـنـهـ سـمـعـ أـبـا إـدـرـيـسـ الـخـوـلـانـيـ أـنـهـ سـمـعـ حـذـيـفـةـ بـنـ الـمـيـانـ يـقـولـ «ـ وـ كـانـ النـاسـ يـسـأـلـونـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ الـخـيـرـ وـ كـنـتـ أـسـأـلـهـ عـنـ الشـرـ خـافـةـ أـنـ يـدـرـكـنـيـ ، فـقـلـتـ :ـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ إـنـاـ كـنـاـ فـيـ جـاـهـلـيـةـ وـ شـرـ بـخـافـةـ اللـهـ بـهـذـاـ الـخـيـرـ ، فـهـلـ بـعـدـ هـذـاـ الـخـيـرـ مـنـ شـرـ قـالـ نـعـمـ . قـلـتـ وـهـلـ بـعـدـ ذـلـكـ الشـرـ مـنـ خـيـرـ ؟ـ قـالـ نـعـمـ ، وـ فـيـهـ دـخـنـ ، قـلـتـ وـ مـاـ دـخـنـهـ ؟ـ قـالـ قـوـمـ يـهـدـونـ بـغـيـرـ هـدـيـ تـعـرـفـ مـنـهـمـ وـ تـنـكـرـ ، قـلـتـ فـهـلـ بـعـدـ ذـلـكـ الـخـيـرـ مـنـ شـرـ ؟ـ قـالـ نـعـمـ ، دـعـاـةـ عـلـىـ أـبـوـابـ جـهـنـمـ مـنـ أـجـابـهـ إـلـيـهاـ قـذـفـهـ فـيـهـ ، قـلـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـفـهـمـ لـنـاـ :ـ قـالـ هـمـ مـنـ جـلـدـتـنـاـ ، يـتـكـلـمـونـ بـالـسـنـنـ فـلـتـ قـاـنـمـ فـيـ إـنـ أـدـرـكـنـيـ ذـلـكـ ؟ـ قـالـ تـلـزـمـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـيـنـ وـ إـمـامـهـمـ ، قـلـتـ :ـ فـانـ لـمـ يـكـنـ لـهـمـ جـمـاعـةـ وـ لـاـ إـمـامـ ، قـالـ :ـ فـاعـتـزـلـ تـلـكـ الـفـرـقـ كـلـهاـ وـ لـوـ أـنـ تـعـضـ بـأـصـلـ شـجـرـةـ حـتـىـ يـدـرـكـكـ الـمـوتـ وـ أـنـتـ عـلـىـ ذـلـكـ .ـ فـاـنـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ صـرـيـحـ بـأـنـ الرـسـوـلـ يـأـمـرـ الـمـسـلـمـ بـأـنـ يـلـزـمـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـيـنـ وـ أـنـ يـلـزـمـ إـمـامـهـمـ ، وـ يـتـرـكـ الـدـعـاـةـ الـذـيـنـ هـمـ عـلـىـ أـبـوـابـ جـهـنـمـ ، فـسـأـلـهـ السـاـئـلـ فـيـ حـالـةـ أـنـ لـاـ يـكـونـ لـالـمـسـلـيـنـ إـمـامـ وـ لـاـ لـهـمـ جـمـاعـةـ مـاـذـاـ يـصـنـعـ بـالـنـسـبـةـ لـلـدـعـاـةـ الـذـيـنـ هـمـ عـلـىـ أـبـوـابـ جـهـنـمـ ، فـيـنـهـذـ أـمـرـهـ الرـسـوـلـ أـنـ يـعـتـزـلـ هـذـهـ الـفـرـقـ ، لـاـ أـنـ يـعـتـزـلـ الـمـسـلـيـنـ وـ لـاـ أـنـ يـقـعـدـ عـنـ إـقـامـةـ إـمـامـ ، فـأـمـرـهـ صـرـيـحـ «ـ فـاعـتـزـلـ تـلـكـ الـفـرـقـ كـلـهاـ ، وـ بـالـغـ فـيـ وـصـفـ اـعـتـزـالـهـ لـتـلـكـ الـفـرـقـ إـلـىـ درـجـةـ

أسرة تيمور وأثرها في الثقافة
العربية المعاصرة

الدكتور محمد راشد

قسم العربي بجامعة علي جراه الإسلامية (المهد)

قبل بضع سنوات كنت مشغلاً بتحضير مقالة عن أديب الشام وكأنها العلامة محمد كرد على ، وكنت حريصاً على أن أقرأ كل ما كتب هذا الباحثة من مقالات علمية ولغوية ، وابحاث سياسية و تاريخية ، وما ترك من المذكرات الشخصية والرسائل ، وكانت غايتها من هذه الدراسة أن أعرف شخصيته وعصره من خلال كتبه ، أثناء قرائتي لكتابه (المذكرات) لفقت نظرى عبارة جميلة يصف فيها مصر وأهل مصر حين وردها أول مرة سنة ١٩٠١ حتى وصل في وصفه الجميل الرابع إلى دار أحمد تيمور باشا ، ف يقول :

ما هبطت مصر أول مرة في ١٩٠١ أرادني أحد أصدقائي وأظنه الأستاذ السيد رشيد رضا صاحب المنار على أن أزور أحمد تيمور بك ، وقال إن في بيته اليوم اجتماعاً يضم شيخنا الإمام الشيخ محمد عبده وجماعةه فبادرت شاكراً له دلالته ، فدخلنا داراً قوراء على الطراز القديم من البناء ، وكان في الجلسة طائفة من العلماء والأدباء و منهم فيما ذكر حسن باشا عاصم ، و قاسم بك أمين ، و أمين فتحي باشا زعلول و الشيخ عبد العزيز شاويش ، و الشيخ محمد المهدى ، و الشيخ حسن منصوب و الشيخ أحمد الإسكندرى ، و لا أذكر إن كان في الجماع يومئذ سعد باشا زغلول ، و حفيظ بك ناصف ، و إسماعيل بك صبرى ، و محمود سامي باشا البارودى ، و حافظ بك إبراهيم و على بك بهجت ، و إسماعيل بك رافت ،

و عبد العزيز بك محمد ، و السيد محمد البلادى ، و الشيخ أحمد إبراهيم ، والشيخ عبد الوهاب النجار ، فان الجماع ما كان يقل من عشرين رجلاً ، وهؤلاء كانوا من حلقـةـ الأـسـتـاذـ الـإـمـامـ وـأـصـدـقـاءـ أـحمدـ تـيمـورـ ،ـ تـجـلتـ لـيـ يـوـمـئـذـ ظـاهـرـةـ مـنـ ظـواـهرـ عـظـمـةـ مـصـرـ بـعـظـمـاءـ رـجـالـهـ ،ـ وـرـأـيـتـ عـطـفـاـ عـلـىـ غـرـبـ صـلـوكـ شـابـ أـكـبرـ مـعـهـ ءـاـ شـهـدـتـ تـنـاهـيـ الـمـصـرـيـنـ فـيـ الـأـدـبـ وـ الـرـاقـةـ خـصـوصـاـ إـذـ كـانـ مـنـ مـاـذـ الـطـرـازـ الـمـتـازـ ،ـ وـ لـقـيـتـ ذـلـكـ الـيـوـمـ مـنـ أـدـبـ صـاحـبـ الدـرـاـ ماـ بـهـ فـانـعـقـدـتـ يـنـاـ أـوـاخـيـ الـأـخـاءـ ،ـ (١)

من هنا قادني الشوق إلى دراسة هذا الرجل الذي أسس مدرسة لغوية وثقافية كما أسس مكتبة عربية نادرة كانت هي نواة لكتبة عظيمة في مصر، وجمع حوله ثلة أدبية علمية فكرية أخذت الحركة السياسية والاجتماعية والعلمية يدها ، الأسماء التي ذكرها العلامة كرد على في العبارة السابقة قد لمعت في الأفق الأدبي و العلمي والفكري والسياسي . كان أحمد تيمور همزة وصل بين هؤلاء الأعلام ، وكانت داره دار علم ، وندوة ثقافية ، قد ورث أحمد تيمور هذه الدار عن أبيه وجده ، هذه الدار التي كانت تحوطها العظمة والطيبة في حياتهما ، جاءه أحمد تيمور فأضاف إلى هذه الدار البهاء والبهجة ، هذه الدار التي كان يعشها القواد والوزراء ، و رجال الحكم في حياة أبيه وجده فصار رواد العلم و هواة الأدب و اللغة يعيشونها في حياته ، فصارت مدرسة فكرية واسعة يشع نورها في مصر بل في العالم العربي كله جاء جده أحمد مع جد شاعر العصر أحمد شوقى بك إلى مصر ، وكانت من أبناء الأكاديم من مدينة موصل في العراق أرسلهما والي عكا إلى محمد على الكبير ، و أوصياء بهما خيراً قاتلاً بأن التجاوبة بادية عليهما ، و آتاهما

(١) المحاضرات ص ٤١٢

سيبلوان البلاه الحسن في خدمة الدولة المصرية ، فمدين جداً صاحبنا في وظائف الدولة ، وترقى حتى صار في آخر حياته من قواد محمد على الكبير و كان ابنه إسماعيل تيمور رئيس الديوان الخديوي ، وكانت ولادة أحد تيمور ١٨٧١ في عهد الخديوي إسماعيل باشا ، ولم يلبث والده إلى أن توفي وترك له من عمره ثلاثة أشهر و نصف شهر ، فقام بأمره بعد وفاته أخيه المرحوم محمد توفيق بك زوج أخته عائشة التيمورية ، و كفله كأي كفالة حقيقة ، و رباه تربية حسنة حفظها وصانها من الضياع ، ولكن الذي كفله كفالة حقيقة ، و رباه تربية حسنة فهي أخته نفسها التي كانت سيدة فاضلة ، وأديبة كبيرة ، و شاعرة نابغة ، وأمرأة مثالية بمعنى الكلمة ، و وجهته ووجهة مسلية و ربته على توزير العلم والعلماء ، وعلى حب الفضيلة ، فهي التي صانته من الضياع والتور ، فقد وجد في حجرها حب الأخ التكريمة ، و عاطفة الأمم الحنون ، و شفقة المريضة والمعلنة .

كانت عائشة التيمورية تمثل في القرن الناسع عشر النهضة الفكرية و خاصة النهضة النسوية في مصر ، في وقت لم تكن الحياة الاجتماعية المصرية تشجع المرأة على إبراز مواهبها الأدبية ، انحدرت هذه الشاعرة من عناصر تركية ، جركسية ، كردية ، نقاب أبوها إسماعيل تيمور في المناصب الرفيعة زماناً بين حكم محمد علي وإسماعيل ، و كان يجيد التحدث و الكتابة باللغات التركية و العربية و الفارسية و الفرنسية و الإنجليزية و الإيطالية ، و حين رأى في بنته عائشة نزوعاً إلى الثقافة فشجعها وأخذ يدها ، و رتب لها أستاذين أحدهما لتعليم اللغة الفارسية ، و الثاني لتقدير العلوم العربية ، حفظت جانباً من القرآن ، و درست دواوين الشعراء ، و درست أمهات كتب الأدب ، واستعانت بعض أدبيات النساء على دراسة العروض و ظلت

تنظيم القصائد و الموشخات و الأزجال بالعربية و التركية و الفارسية حتى اتسق لها في كل لغة من اللغات الثلاث ، ديوان ، وقد طبع ديوانها العربي (حلية الطراز) غير مرة . شعرها يشبه في شكله و موضوعه شعر معاصرها ، فقد نظمت في المجامالت في الغزل ، في النواحي الأخلاقية و الدينية و لكن شعرها ينفرد بطابعه الرقيق و تصويره بغير النهضة النسائية في مرحلتها الأولى ، وبعده يرتفع إلى مستوى عال في صدق العاطفة و قوة التأثير ، كانت ولادتها ١٨٤٥ في العهد الأخير من حكم محمد على ، وكانت وفاتها ١٩٠٢ في حكم الخديو عباس حلمي الثاني ، فقضت في حياتها نحو ٦٠ عاماً ما شهدت فيها نطور مصر في عهد سبعة من حكامها : محمد على و إبراهيم و عباس الأول و سعيد و إسماعيل و توفيق و عباس الثاني ، فنصرها حافل بجلائل الأعمال و زاخر بمختلف النهضات التي هيأت لعصرها عصر تكون مصر الحديثة ، كانت هي في شبابها إذ قامت في مصر ثورة شعبية لم تعرف مصر في حياتها ثورة أكبر منها و هي الثورة العرابية التي اهتزت لها مصر من أقصاها إلى أقصاها ، اشتراك فيها الشباب و الكهول ، و العلماء و الشيوخ ، و الكتاب والمفكرون و الخطباء و الصحفيون ، و الشعب كله بهتف بحياة عربي قائد الثورة ، و بسقوط الوالي ، هنا بقيت هذه النابغة في حيرة من أمرها أهي تشاعر العرش الذي عاشت في أحضائه منعمة مرفهة ، أم تساير الشعب الذي تستمد منه القوة والحياة ، و لكنه يظهر أن الأنوثة المترجمة التي كانت ترفرف على جميع جوانب منها قد غابت فلم تخضر غمار الثورة بل لم تردد أن تساير الشعب الذي كان يلعب بالنار و الدم فبقيت متوجهة الوجهة التي ترى فيها السلام و الوئام ، وكانت تشد أنسودة الحب و الغرام ، و تفرد كالليل الشادي الذي لا يهم إلا الطرف و الفرح ، وكانت تعيش هذه الحياة الماءدة الرضية إلى أن خطفت المنية ابنها (توجده)

الى كانت تراها عروسًا ، وقد هيأتها للزفاف ، فبقيت سبع سنوات وهي لا تكفي عن البكاء والزواج حتى كل بصرها وشاخت حياتها قبل أن تبلغ الأربعين ، نقضت يدها بعد ذلك من الدنيا وعاشت للشعر الباقي والأدب الحزين تلقى على مسمع الدنيا أبيات قابها الثاكل ، وتملاه الأفق بأناشيد الحس المرهف والمزاج الرقيق والأنوثة الشاعرة المتسلمة المتحركة ، فبكى وآبكى حين قالت :

كم قابلتني ليالٍ ريحها سعر بطيئة السير ترمي بالشرارات
لإقليم الصبر من جلدي وبت أسوق الثرى من غيش عبراني
أقوم و الضيم تعليوني نوابيه طى السجل ولم أسمعه أنان
ولم أزل أشتكي بشىء و مظلتي لعالم الجهر مني و الخفيفات
فيما من جراح كلما انسعت أغيت طيبتي رغمما من مداواني

كانت هذه الشاعرة الأدبية النابغة موجهة ومشرفه ومربيه لأحمد تيمور ،
ترعرع وشب على اللحن الحلو حيناً و على اللحن الشجي حيناً آخر ، ورأى
في داره كتب اللغة والأدب والشعر ، فدرس اللغة الفرنسية في المعهد الفرنسي
للإعيان ، وعلى أستاذ خصوصي في بيته هو الأستاذ عبيد بك ثم أتقن اللغة العربية
والتركية والفارسية ، وعنى بدراسة المنطق على الشيخ حسن الطويل و اللغة على
الشيخ الشفيعي الكبير ، إذ كان يجمع بين الثقافتين العربية والغربية ، فلقد دعاه
يتحدث عن نفسه :

د خرجت من المدارس بعد تلقى العلوم وأنا في سن العشرين ، وقد علق
بالعقيدة شئ من آثار التربية لهذه المدارس ، إلا أنى كنت مولعاً منذ الصغر
بالإسلام و محاسنه و مطالعة السيرة النبوية و مناقب الخلفاء ، ثم لما لم أجد عند
بعض علماء الدين حينذ ما يشقى على سمعت عن الشيخ حسن الطويل فقيل لي إنه

ذنديق قفت : إذا لم أجد طلبي عند من يشاع عنهم الصلاح والورع فاعلى أصحابها عند الزنادقة ، فقرأت عليه العلوم العربية والمنطق ، وأعدت عليه الصرف بتوسيع ، وعلوم البلاغة ثم طرفاً من الحكمة ، فلما رأى مجرد التحصل قرأ على كتب الأدب .

عاش أحمد تيمور كأخته عائشة التيمورية حوالي ستين عاماً ، باحثاً و دارساً ، لا ينتهي من قراءة كتاب إلا أكب على الآخر ، كان يجد المنعة النفسية في قراءة كل كتاب ، يعلق عليه المهامش ، ويقيّد منه النوادر ، ويرتب الموضوعات ، أعتقد بأن إنتاجه كان أقل بنسبة دراساته الهائلة و مطالعاته الواسعة مع ذلك وهو يعد من أحسن الأبحاث في اللغة والقاموس ، وكان من دعوة استعمال الفصحي و اختيار الأسلوب العربي الصريح ، و كتب الأبحاث التاريخية القيمة ، و ألف في ترجم مشاهير الشرق ، وكانت هذه الأبحاث نواة صالحة للأبحاث العلمية والأدبية و التاريخية ، فقد كان أحمد تيمور يمثل الثقافة العربية والإسلامية بمعنى الكلمة ، و كان مغرماً بجمع النوادر و المخطوطات يطير فرحاً إذا سمع عن كتاب خطوط نادر ، و يجذبه مما كلفه من المال ، فقد أنفق جل ماله في جمع الكتب وفي خدمة العلماء ، و إعانته الطلبة المحتاجين المعوزين ، قد جمع في مكتبته من نفس الكتب و أندرها و كانت تضم حوالي عشرين ألف مجلد ، و قد أهداها إلى أمته من حبه الخالص للعلم و حبه الخالص لمصر و فاما لحقها عليه ، في هذا الجو العلى و الأدبي و الفكرى تعلم أبناؤه الثلاثة : إسماعيل ، و محمد ، و محمود ، مع توقيير الأدب و العلم ، و دقة الملاحظة ، فقد شاء القدر أن تمتد حياة هذه الأسرة في خدمة اللغة و الأدب و الثقافة ، فأكمل هؤلاء الثلاثة دراستهم في مصر ، و يخف بالعقيدة شئ من آثار التربية لهذه المدارس ، إلا أنى كنت مولعاً منذ الصغر بالاسلام و محاسنه و مطالعة السيرة النبوية و مناقب الخلفاء ، ثم لما لم أجد عند

صفر ١٤٠٠

منذ النشأة الأولى ، و أنا أستمد منك العون في ذلك الجانب المرموق من جياني ، جانب النزعة الأدبية التي أتعز بها وأعاني ، فلانت الآخذة بناصري في طبعة من كان عوناً من أب و شقيق و صديق ، لقد كان قصائدك باكورة ما قرأت وما حفظت بهذا تعلم يا عمته في مطلع أيامي أن الآخر الفي يقدر باستجابة القلوب له و استشعار البصائر إيه قبل أن يقدر برجاته في موازين العقول و الأذهان ، فالفن الصادق هو الفن الذي يجد الناس على اختلاف ألوانهم و تفاوت مداركهم صدى في الأفئدة و تجاوباً في المشاعر .

أعتقد بأن محمود تيمور قد سار بهذا المنهج القوم لفنه و برسم الطريق بنفسه مستعيناً بالذخيرة الهائلة من اللغة و التاريخ و يقدم إلى الناس ما يجدون فيه غذاء روحاً قبل أن يجدوا فيه غذاء عقلياً ، بكلمة أخرى هو يخاطب القلوب قبل أن يخاطب العقول ، يتقارب إلى المشاعر قبل أن يتقارب إلى الأذهان ، و يؤمن بالدين قبل أن يؤمن بالفلسفة بمنطق سليم و لغة عذبة أصلية كأنها تتبع من معين متدق زلال ، محمود تيمور فضل كبير على الأدب الحديث ، فقد ضرب للأدباء و الفنانين مثلاً رائعاً و للكاتب كيف يخالص لفنه بل يذيب له حشاشة نفسه ، لا يكل و لا يمل تعميته و توسيعه ، فقد استمر على هذا المنوال إلى آخر حياته و لم يسقط المشعل الذي حمله إلا بعد أن خطفته المنية قبل ستين .

هكذا بقيت الأسرة التيمورية خادمة للغة العربية و مساهمة في الثقافة و الفكر ، ولم يزل مشعل العلم و الفن ينتقل من يد إلى يد بين أبنائها أكثر من قرن كامل ، ولو جمع و طبع ما تركته هذه الأسرة من الفن و اللغة و الأدب و الثقافة لتكونت منها مكتبة ثقافية كبيرة ، رحم الله هذه الأسرة رحمة واسعة ، و نفع بها الأمة العربية و الإسلامية .

أقنق اللغة الفرنسية ، و توسع في دراسة القصة و المسرح ، و قد ملاً حقيقته من الثقافة الغربية ، بجانب دراسة اللغة العربية دراسة عميقة على أيده لأن داره كانت أول مدرسة أدبية و فكرية و ثقافية له ، فيبيق أثرها في حياته الأدبية والفنية ، فقد كان يتمتع بذكاء حاد ، و إحساس مرهف ، وبصيرة نفاذة اجتمعت له الخصائص الفنية كلها ، كان يتحرق للفن ويجهز له ، ويرف لكل جديد أينما وجد ، بهر الناس لقصصه و مسرحياته استقبله الشباب و هواة الأدب ، إذ وجدوه شاباً قوياً البيان متين الأسلوب ، رصين الفكر لم تمهله المنية أن يستمر في دنيا الأدب و الفن بل خطفته في عز شبابه ، فكانه كان نجماً ساطعاً قد هوى و أحرق ، فترك أسى في قلوب الناس و حسرة و شجن ، و كان أبوه أحمد تيمور قد عقد آماله بهذا الشاب فلم يتحمل هذه الصدمة العنيفة ، و بقى كما يقول في جواب رسالة للعلامة كرد على : « شكرآ لسدي الأخ الأعز على ما تفضل به من مواسائ في مصيبي العظيمة التي هدت ركني ، و نفخت على ما بقي من أيامي ، و لسكننا نرى إليها السادة أن ربة الفن لم تغادر هذه الدار بل حمل محمود تيمور المشعل الذي سقط من يد شقيقه محمد فقد حمله بجدارة و مهارة ، و إن كان أقل من أخيه ذكاء و فطنة ، و لكنه كان أصبر منه على القراءة و الدراسة ، و بق طول حياته مجدآ و مجتهداً للفن ، يقدم إلى الناس كل يوم شيئاً جديداً من الفن الرفيع ، يقتبس الفكرة لفنه من صميم الحياة المصرية ، ويمد يده إلى الثقافة الغربية فيحوطها في الأسلوب العربي المتين ، فقد كان برأ لا يبه يذكر فضله كما كان برأ عمه عائشة تيمورية التي كانت تحب أولاداً فيها أكثر من أبنائها ، فقد كان يذكر دائماً أيامه الحلوة عندها حيثما كان الأشقاء الثلاثة يذهبون إليها فتدلهم و تمسح على رؤوسهم ، و تدعو لهم بالنجاح و التوفيق ، فكتب الله التوفيق لهم طول حياتهم ، يقول في مقدمة ديوانها حلية الطراز :

الفجر الجديد

اللَّاْخُ حَسَانٌ

طال المام على الهواف فأين ز مجرة الأسود

وامسترس عصب البغاث ونحن في ذل العبيد

قيد العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد

ففي ثور على القيود ، مي ثور على القيود

الليل طال و أمي لا تستيقن من المجدود

همدت على اليأس الشديد وصولة الباغي الشديد

و أنا المؤرق جفنه يرنو إلى الأفق البعيد

طال اشتياق للضياء وبقطة البطل الشهيد

يا إخوة الهدف العتيد و إخوة الدرب العتيد

يا صرخة الاسلام و الاسلام مطوى البنود

يا ثورة الحق المبين على الضلاله و المجدود

هـ فقد آن الاوان لولد الفجر الجديد



صور وأوضاع

بين تجربة و تجربة

واضح رشيد الندوى

كانت التجربة والتحليل و التطور بالاستنتاج العلمي من مقومات الفكر الغربي
و إليها يرجع فضل التقدم العلمي و الصناعي الهايل الذي تحقق في مختلف مجالات
العلم و الحياة ، وصار التطور بفضل التجارب التي أجرتها الباحثون الغربيون ميزة
للحضارة الغربية ، فيصادف كل متبع لحركة العلم و الفلسفة بأصنافها المختلفة آراء
و نظريات شغلت الفكر العالمي دهرآ ثم حل محلها آراء و نظريات جديدة سواء
كان ذلك في علم النفس أو علم الاجتماع أو الأدب ، و السياسة و التكنولوجيا ،
فقد كان التطور و التغير سمة للفكر و العمل في سائر المجالات .

كان الطب مثل العلوم و المعارف الأخرى عرضة للتغيير ، و خاضعاً لنتيجة
التحليل ، و دراسة طبيعة الإنسان و مناجه ، و الماخ الذي يعيش فيه و دراسة
الأسباب للأمراض و الفيروس الذي يسبب المرض ، فلم يكن من الحكمة أن تعد
وصفة المريض قبل دراسة حالته ، و أسباب مرضه ، و تكوينه الخلقي ، و تقدير
حرارته و قوته و تحمله ، فقد يكون دواء نافعاً لمريض ضاراً لآخر ، وبقدر معرفة
هذه الأمور ، و إدراك الدوافع ، يقاس حدق الطبيب ، فظللت التجربة والتحليل
و اختراع الأدوية المضادة للأمراض عملية مستمرة .

ذلك حال الجسد و نظامه و ذلك تأثير الماخ و العصر و البيئة على صحة

من الدول ، فقد أصبحت جرائم القتل و النهب و التفسخ الخلق و المواليد غير الشرعية ظاهرة عامة في هذه الدول فضلاً عن الاغتيالات السياسية التي تكثر وتزيد فيها عن غيرها من الدول ، فقد اغتيل رئيس أمريكا و تكررت اغتيالات الرؤساء السياسيين و الاجتماعيين ، منهم الزعيم المسلم الراي مالك إكس ، و كذلك أسر انقطاع التيار الكهربائي في نيويورك و مدن راقية أخرى عن حالة فوضوية لا يمكن أن توصف .

كانت الحروب الدامية تعزى إلى الدين ، و كذلك الصراع الطبقي و لكن العالم خلال المنتصف الأول من هذا القرن عانى من حروب نشأت على حوادث إقليمية محدودة ، أو على أساس أيديولوجيات وضعية سياسية واجتماعية ، كلفت العالم ما لم تكلفه الحروب الناشئة على أساس الدين في التاريخ كله . ولا يزال يشق سكان كبود و ويتام و كوريا ، و عدة دون أخرى في آسيا و أفريقيا نتيجة للصراع الأيديولوجي الذي نبع من الحضارة المعاصرة .

كذلك كانت الحرية الفردية ، و حرية الرأي و الفكر و العقيدة ، فإنها نالت اهتمام الفكر المعاصر ، ولكن العالم في حكم الاشتراكية التي كانت أكثر الأيديولوجيات المعاصرة مطالبة بها يشعر باختناق ، فقد طالبت الاشتراكية برفع قيود الدين و المثل عن الإنسان ، و لكنها بدورها سلبت الإنسان سائر حرياته ، إلا حرية التهمج على الدين ، وأخرجت الإنسان من عبادة الخالق ، إلى عبادة الحكم والولاة و الخنوع أمامهم .

لم يكن فشل هذه النظريات و النظم في تحقيق سعادة الإنسان و إعطائه ما لم يكن يتمتع به قبلها ، حادثة إقليمية ، و إنما أصبح ظاهرة طبيعية يلاحظها كل ذي عينين ، وإن الذين لا يرون يرددون ذلك الدرس القديم باسم العلم و الثقافة

البعث الإسلامي

الإنسان ، فما بال الروح و طبيعة الإنسان و أحاسيسه و مزاجه ، إنما أدق و ألطى من انفعال جسده و أسرع من تجاوبيها و تأثيرها .

إن هناك تطوراً في الطب ، و تطوراً في كل علم من العلوم الطبيعية و غير الطبيعية ، أما تربية الإنسان و تغذيته الروحية ، و متطلباته الطبيعية و تقويم حياته و مثيلها ، و سلوكه مع بني جلدته ، وإعداده ليكون وحدة بناء للمجتمع الذي يعيش فيه ، فهي أمور يغفلها المفكرون في دول القيادة الفكرية و الحضارية اليوم ، لأنها كانت في الواقع مجال الدين ، فلما قاطعت الحضارة الدين وأخرجته من الحياة على حد تعبيرها أغفلت هذا المجال أيضاً فلما يلاقى كل إهمال .

بل تتبع الدراسات العلمية عن دراسة هذا المجال فتشاهد يدرس أحد أسباب تدهور صحة الإنسان وحالاته الخلقية و لا يجرى تجارب في ما يسمى بالطب الروحاني شيئاً يجري في الطب الجسماني ، فقد كانت طبيعة الإنسان أولى بالدراسة و الفحص و كشف أسرارها و حل مشاكلها و معضلاتها و معالجة ما تعانى من عاهات خلقية تسبب شقاء لغيرها من بني الجنس البشري .

كان المفكرون قبل سيادة الحضارة الغربية ، يقولون إن شقاء الإنسان في الدول المتخلفة و التدهور الخالي ، يقوم على أساسين ، الجهل و الفقر ، فإذا انتشر العلم و توفر المال زالت عن هذه الدول المأسى و الآلام ، فكان العلم و توفير أسباب الفنى و الرفاهية ركيزة من ركائز الحضارة الغربية ، ولكن يندesh من يتبع الأحداث اليومية في أرق الدول في العلم ، و الرفاهية الاجتماعية ، و التي يومها وفود من طلاب العالم ، وتغذى الدول الفقيرة ، و تتكلف حاجاتها كالولايات المتحدة ، وفرنسا و دول أوربية أخرى حينما يحدد نسبة الأعمال الاجرامية ، فيها تفوق غيرها

و كان من وسائلها التمييز بين البيض والملونين في بريطانيا نفسها والدول الأخرى التي كانت تخضع لنفوذها كأفريقيا الجنوبيّة ، ولا يزال كثير من الناس الذين لا تخون ذاكرتهم يستذكرون المعاملة القاسية المزورية التي كان يعامل بها البريطانيون مع غيرهم في البلاد التي حكموها وفي بريطانيا نفسها مع المواطنين من غير البيض .

و لا يستغرب إذا كانت بعض الفيلات والأحياء في بريطانيا لا تزال تحمل لوحات تقول «منع الدخول الآسيويين والكلاب »، فلم يكن أحد يجرؤ أن يدخل المنطقة المحرمة ، أو المنزل المحرم ، وفي أفريقيا التي يصفها البيض بالسوداء لأنّيابه متكامل زيه ولا تزال بقایا تلك المجتمعات أومماذج لتلك المجتمعات توجد في بعض أنحاء العالم حيث يصان شرف الإنسان الحقيق ، و يتمتع بحرية حقيقة اعترف بها عدد من الغربيين .

إذا تجربة ، و الحضارة المعاصرة ، تقوم على أساس حصيلة التجارب ، و البحث العلمي ، فهل تدرس أوربا تلك التجربة ، و تعتبر من تجربة نفسها ، قبل أن تقوم قوة جريدة تفضح مهارتها للإنسانية .

بريطانيا تحت الحكم الأجنبي

كانت بريطانيا في المنتصف الأول للقرن العشرين دولة كبرى في الحقيقة ، فقد كانت الدول الثلاث في القارة الهندية ، و سيلان ، و الملازيا ، و عدة دول أخرى في جنوب شرق آسيا ، و في القارة الأفريقية خاصة لها ، و بلغ امتدادها حدّاً قبل فيه « إن الشمس لا تغرب في الإمبراطورية البريطانية » ثم بدأت رقعة الحكم البريطاني تتلاطم ، باستقلال دول كثيرة في آسيا وأفريقيا ، و لكن ارتباط بريطانيا الطويل بالاستعمار ، والاستبداد كان قد خلف على عقلية البريطانيين نوعاً من الارستقراطية ، و الترفع ، والأنفة الزائدة ، و حافظوا عليها زمناً طويلاً ،

و كان من وسائلها التمييز بين البيض والملونين في بريطانيا نفسها والدول الأخرى التي كانت تخضع لنفوذها كأfricania الجنوبيّة ، ولا يزال كثير من الناس الذين لا تخون ذاكرتهم يستذكرون المعاملة القاسية المزورية التي كان يعامل بها البريطانيون مع غيرهم في البلاد التي حكموها وفي بريطانيا نفسها مع المواطنين من غير البيض .

و لا يستغرب إذا كانت بعض الفيلات والأحياء في بريطانيا لا تزال تحمل لوحات تقول «منع الدخول الآسيويين والكلاب »، فلم يكن أحد يجرؤ أن يدخل المنطقة المحرمة ، أو المنزل المحرم ، وفي أfricania التي يصفها البيض بالسوداء لأنّيابه متكامل زيه ولا تزال بقایا تلك المجتمعات أومماذج لتلك المجتمعات توجد في بعض أنحاء العالم حيث يصان شرف الإنسان الحقيق ، و يتمتع بحرية حقيقة اعترف بها عدد من الغربيين .

إذا تجربة ، و الحضارة المعاصرة ، تقوم على أساس حصيلة التجارب ، و البحث العلمي ، فهل تدرس أوربا تلك التجربة ، و تعتبر من تجربة نفسها ، قبل أن تقوم قوة جريدة تفضح مهارتها للإنسانية .

كان ذلك عدّاً ، وقد أجيّت بريطانيا من سائر مستعمراتها وجيوبها ، ومتلكاتها و محياها ، و تضاملت داخل جزرتها التقليدية ، و كان نفسها الأخير كدولة كبرى المغامرة الفاشلة التي قامت بها خلال العدوان الثلاثي على مصر .

تعاني بريطانيا منذ جلّها من أنواع من المشاكل المالية ، والسياسية ، وقد كانت مشكلة روسيّها ، و جنوب أفريقيا وليرندا الشمالية من أعماقها الإضافية التي تشقّ عائقها ، و تهدّد ما تبقى من شرفها التليّد .

كانت مأثُم بريطانيا كبيرة ، ولو قبل إلّا هي المسؤولة عن تشتت المسلمين وقهرهم وإذلالهم في العالم لما كان من المغالاة ، فهي مسؤولة عن تفكّيك الخلافة العثمانية ، وعن تشوّيه التاريخ الإسلامي ، و تأليب العرب على الأتراك ، ثم استبعاد العرب ،

وتوزيعهم على دوليات متاحرة أشبه بالقبائل الغرية قبل الاسلام ، وإثارة الشعور بالقوميات لتقسيمهم لكلا يتحدون في المستقبل ، و قضية فلسطين ، و قبرص ، و كشمير ، هي القضايا التي نشرت بذورها و روثها بريطانيا وكذلك تقسيم دول كثيرة لتتدخل نيران الحرب الأهلية و يباح لبريطانيا الفرصة للتدخل ، و الوساطة على الأقل .

تعاني بريطانيا الآن وهذا هو سجلها الذي ينطق عليها بحق من مشكلة مالية كانت تشتت شملها ، و تهينها على الصعيد العالمي ، فيريد حكامها أن يستندوا اقتصادها المنهار بالتفشف ، وقد زادت متاعب بريطانيا المالية أخيراً بحيث إن الحكومة البريطانية اتخذت خطوة فوق العادة بايقاف عدة أقسام في إذاعات ما وراء البحار ، في ضمن إجراءات التشفف ، وقد كانت الاذاعة البريطانية الباقية لبريطانيا العظمى الاستعمارية ، و كان لها تأثير كبير في تعبئة الرأي العام فلم تفكر الحكومات السابقة أنباء إجراءات التشفف في التخفيف في هذا القطاع ، لأن الاذاعة البريطانية كانت تقوم بدور كبير في توجيه الرأي العام في صالح بريطانيا بقلب الحقائق وإبعاز المخربين ، وقد كانت أكثر الإذاعات العالمية استقبالاً .

لا شك أنه يشكل موشراً إلى تدهور الوضع في المملكة البريطانية ، فقد كانت التبرعات التي جمعتها الملكة إليزابيث خلال زيارتها للدول العربية قد مكنته من مواجهة هذه الضغط لبعض الوقت .

و قد حمل تدهور الوضع السياسي و الفلاقل الاجتماعية و انهيار الاقتصاد البريطاني رغم الدعم العربي الذي يساندتها عن طريق الزوار العرب ، بعض المتدررين فكتبو على بعض الجدران في بريطانيا كما ذكره أحد المراسلين الذين زاروا أخيراً ما يشير إلى طبيعة الوضع المنفاق فتقول كتابات على الجدران في بعض الاحياء : « منزع للبريطانيين في بريطانيا تحت الحكم الاجنبي » و هي نكتة و اخفة بدون شك في مدلولها و لا تحتاج إلى شرح ، « و تلك الأيام نداولها بين الناس » .

النظام الإسلامي

بروى

الوطن بالغين من العمر إلى الحد المقرر ، و بذلك لا يمكن أن ينال أصوات أكثر الناخبين و هم من الدهماء و البسطاء طبعاً ، إلا المرشح الذي يحتال لكسب موادهم باغرامات مختلفة أو بطرق أخرى مثل دعاية صاحبة "تملاً" الأسماع وترضى الأهواء ، و لا يمكن للمرشح الحادىء النبيل أن ينال طريقاً إلى النجاح في مثل هذه الأحوال .

ثُم إن سلمنا أن غالبية الناخبين قد تكون في تأييد المرشح الصالح الجدير بالانتخاب لأن الناخب صاحب عقل و بصيرة فكيف يمكننا أن نقول إن المرشح الناجح يصبح لكتبه لأكثر أصوات الناخبين من دائرة مثلاً صحيحاً لهذه الدائرة ، لأن الناخبين و هم نصف سكان الدائرة لا يحتملون مشقة القدوم إلى مراكز إدلاء الصوت منهم بل إنما يأتى لادلاء الصوت خمسون في المائة منهم في عامة الأحوال . أما في مناسبات المعركة الانتخابية الخامسة ، فقد يبلغ عددهم إلى أكثر من خمسين في المائة ، لا تحصل أصواتهم لمرشح واحد بل إنما تتوزع أصواتهم إلى عدة مرشحين على حسب عدد المرشحين فلا ينال المرشح الناجح إلا ثلث الأصوات أو نصفها أو أكثر منه بقليل و بذلك لا يدل الحساب إلا على أن أكثر ما يناله الناجح من أصوات التأييد لا يتتجاوز عشرة أو عشرين في المائة من أهالى الدائرة كله .

فكيف يزعم المرشح الناجح أنه مندوب دائرة و ممثلها ما دام لم ينتخبه من هذه الدائرة إلا نحو عشرة في مائة مواطن خسبي .

وهؤلاء المنتخبون يشكلون المجلس النبأى من الحزب الذى لهأغلية في المجلس و الغالبية تكون من أكثر من خمسين في المائة من أعضاء الممثلين ، و قد يكونون من شاموا من المرشحين لا تتنبئ بهم من ذلك سيرة المرشح السعيدة أو أدواته الخالية أو الدينية أو انتقامته على أثره أو غرض خسيس ، لأنه لا يشرط فيه حسب المبادئ الديمقراطية السائدة أن يكون مطبوعاً على الخلق الطيب وسلامة الضمير ، نحو ستة أو سبعة شخص من كل مائة مواطن ، أما الأربعين والتسعون الباقون فلا موافقة بل لا تمثيل لهم في الحكومة ، فكيف إذن يحق لحكومة ديمقراطية اختيار

ليس الحال في المصطلحات و الماتفاقات

فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى
رئيس كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلماء

إن كثيراً من المصطلحات و المتفاوتات العربية التي راجت في أوساطنا العلمية ، بل في بيئتنا العامة قد فرضت نفوذها و سلطانها على عقولنا ورغباتنا فيشتاق إليها الناس بدون أن يعرفوها أو يحاولوا معرفة حقيقتها ، و منها مصطلحات الحرية و الديمقراطية ، وطلب الحكومة و النظام السياسي عن طريقها التي تشتق إليها الناس اليوم بشدة ولكن هل يتحقق تحقيقها غرضنا المطلوب و هدفنا المنشود . خذوا مثلاً عملية الانتخابات التي يعتمدون عليها اليوم ، فإنها ليست ذريعة لانتخاب جماعة تكون منتخبة لأكثر أهالى البلاد إذا قارنا الأمر بالواقع العمل الثابت .

و حيث إن حق إدلاء الصوت خاص بمن وصلوا إلى سن البلوغ الكامل وهي ١٨ سنة في بعض البلدان و ٢٠ سنة في بلاد أخرى فإن عدد أولئك المواطنين الذين يحق لهم الإدلاء بأصواتهم ، من كل دائرة من الدوائر الانتخابية لا يربو على نصف سكان البلاد وهو لآء النصف من السكان يعطى لهم الحق أن يدلوا بصوتهم لمن شاموا من المرشحين لا تتنبئ بهم من ذلك سيرة المرشح السعيدة أو أدواته الخالية أو الدينية أو انتقامته على أثره أو غرض خسيس ، لأنه لا يشرط فيه حسب المبادئ الديمقراطية السائدة أن يكون مطبوعاً على الخلق الطيب وسلامة الضمير ، و الشعور النبيل نحو الأمة و البلاد ، لأن الديمقراطية السائدة اليوم لا اهتمام فيها بأخلاق الناس و سيرتهم ، حسنة كانت أو سيئة ، إنما الاشتراط فيها أن يكون أبناء

العالم الإسلامي يبحث عن شخصيته

الأستاذ المرحوم محمد الحسني

للعسكر الغربي الرأسمالي شخصية دينية و سياسية و اجتماعية يعرفها الجميع ، ولل العسكرية الروسية شخصية أخرى مميزة واضحة الأهداف والمعالم ، ولل العسكرية الصيني الشعبي شخصية مماثلة يختلف منها العسكريان ، فهل للعسكر الإسلامي أو للعالم الإسلامي شخصية دينية و سياسية و اجتماعية ، يعرفها الجميع ؟ شخصية واضحة الأهداف والمعالم ، بارزة الشعارات والشارات ؟ كلا ! فالامر عندنا مختلف عن هذه العسكرية المتنافسة ، و الكتلات المعاصرة كل الاختلاف ؟ فان شخصيتنا في الوقت الحاضر شخصية موزعة مبعثرة فيها شركاء متراكمة ، شخصية مائعة تميل تارة إلى هذا وتارة إلى ذاك ، لا تمسك بدينه فتنتصر ، ولا تساق مع الغرب المادي كل الانسياب فتطمن ، لا تقمع بما عندها من عقيدة وإيمان ، و منهج وسلوك كل الاقتاع ، ولا ترضى بما عند حزمه و كياسته في الرعاية بهصالح عامة الأمة ، ثم كان يطلق له مجال العمل على التوفيق بين تراثها القديم وبين العالم الجديد ، من غير أن تشق بالأول كبيرة ثقة ، أو تعرف الآخر عميق معرفة ، فتجمع بذلك بين جهليين ، جهل بتراثها ، وجهل بعلمه ، ولو قدرت دينها ، و عقيدتها وتراثها حق القدر ، و عرفت عالمها المعاصر بشكلاته وأزماته ، و فقره و إفلاته ، و بوئه و حرمانه كل المعرفة ، لفازت بالحسبيين ، فالحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها .

و أصبح مبلغ هذه الشخصية الإسلامية من رسالتها السامية و علمها النافع للإنسانية ، الهدى للبشرية كلمات في كتاب أو هنافات في خطاب ، أو تسبيحات منهم ، و يتامى و يتغافل عن كل ما سواه و يفعل ما يشاء .

بالطريقة المذكورة أن تزعم نفسها أنها ممثلة للشعب .
و إذا سلمنا أن هناك طريقة لتلقي أصوات أغلب و أعظم عدد لأفراد الشعب ، فإن ذلك أيضاً لا يبلغ بطالبه إلى المطلوب .

لقد ظن الشرقيون بسبب الفقر و الظلم اللاذين اكتروا بزارهم من عدد من حكامهم و حكوماتهم في السابق أن تطبيق الفكرة المسنفاة من الجمهورية و الديمقراطية هو الحل الوحيد و به ستصاح شعورهم و تزول عنهم مصائبهم ، ولكنهم لم يفهموا أن الحل ليس في المصطلحات و المفاهيم ، بل إنما الحل في الأيدي التي تطبق المصطلحات و هذه الأيدي لاصح بمجرد المصطلحات والحديث عنها في كل وقت وفي كل آن إنه لا بد من إصلاح القلوب و ترتيبها على الروح الإنسانية والأخلاقية الصحيحة ، و هي لا يمكن إلا بما أمكن في عهد الرسول عليه السلام و عهد خلفائه الراشدين ، عند ما أطلقت الحرفيات و لكن لا كما تطاق اليوم ، و عممت المساواة بين الناس لا كما تعم اليوم ، وطبقت العدالة بين الناس و لكن لا كما تطبق اليوم ، و عند ما كان يختار الحاكم بالنظر إلى مدى التزامه بالسيرة المستقيمة الطيبة و إلى حزمته و كياسته في الرعاية بهصالح عامة الأمة ، ثم كان يطلق له مجال العمل على التزامه بالسيرة الطيبة و خوفه من الله ، لا من ناحية كسبه لأصوات عامة الناس ، فإن الذي لا يخاف الله لا يلتزم بالحق ، بل يلتزم بهوى نفسه و بين يخافون من الناس و إذا لم يكن له سبب خوف من أحد فإنه يجعل حبله على غاربه و يتحرر لي فعل ما يشاء ، و إن كان خوفه من أصوات الناس يسعى لارضائهم و إشعاع رغباتهم و يصرف عنايته عن المصالح الحقيقة و عن الالتزام بالحق فهو إذن يسعى لينجح في كسب أصوات الناس بطريق من الطرق فيطمئن من الخطر الآتي

بين المنبر والمحراب ، أما خارج هذه النواحي الثلاث فلا تجد هناك إلا شخصية فرنسية أو إيطالية أو صينية .

شخصية واعظ ديني ، و مصلح اجتماعي إذ رأيتها على المنبر ، و شخصية تاجر إيطالي أو خبير هولندي إذ رأيتها في البيت أو المكتب أو الديوان . لا توأخذوني أهلاً السادة ! فهي قصة المسلمين جميعاً ، سواء كانوا في باكستان أو تركيا أو المغرب الإسلامي ، فالعلماء - رحمهم الله - لهم شخصية مندرجة ، شخصية الخطاب حين يصدح المنبر ، و شخصية الموظف حين يقبض الراتب ، والسامة لهم شخصية مندرجة شخصية ابن البلد و المواطن الأول و المناضل البطل حين يواجه الجماهير بكلام فارغ ، و شخصية السياسي الشاطر حين يسامون في عرض البلد و كرامته الوطن ، بل يبيع بلاده أحياناً في المزاد العلني ، والتجار لهم شخصية مندرجة شخصية الرجل الوداع الرقيق القلب ، و وطني البراعة ، إسلامي العاطفة ، حين يمد يده بأكياس الجنينات لبناء المساجد و الرباطات ، و شخصية التاجر الفاسى الذي لا يبالى بشيوع الخمر بين الفتيات ، و ازدياد عدد المدمرين و المدمرات ، و تجريط الشباب في حيرة البطالة والساقة والضياع إذا كان ذلك باعثاً على تضخم ميزانيته ، و ازدياد وارده و صادره .

إن شخصيتنا شخصية مستعارة ، استوردنها من الغرب كما استوردننا الغسالات والأدوات المنزلية ، و هي شخصية ملونة تجمع بين المزاج الفرنسي ، و الطابع الأمريكي و السمة الأنجلوأمريكية ، و السلوك الروسي ، و طفت هذه الأنواع والألوان على لونه الإسلامي ، و قضت عليه في بعض الأحيان .

فما هي هذه الشخصية الإسلامية ؟ لندع الحكم في هذا الأمر للقرآن حتى لا يكون هذا الأمر مثار شبهة أو موضوع مناقشة و جدال .

« و ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاركون و رجلاً سلماً لرجل ، هل يستويان مثلاً ، الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون » . (سورة الزمر)

أنظر كيف يبيت القرآن في هذه المشكلة بالقول الفصل والحق الواضح المبين « رجلاً سلماً لرجل » .

إذا فذلك هي سمة الشخصية الإسلامية ، و طابعها البارز الشاخص الحى ، الذى تقاد تلمسه بالبيان قبل أن تحسه بالوجودان ، وما أروع البيان و أبلغ التشبيه حين تبدو حقيقة نابضة يراها كل واحد ، و لو لم يبلغ رتبة العلماء .

و يشرح القرآن هذه الناحية في موضع آخر ، فكأنه يفسر الآية المذكورة تفسيراً ، و يزيد الإجمال إيضاحاً و بياناً .

« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة و لا تتبعوا خطوات الشيطان ، إنه لكم عدو مبين » . (سورة البقرة) .

و الآن انخللت العقدة ، و تذلت العقبة ، و ظهرت المعجزة على أرادتها على من يؤمن و من لا يؤمن !

الشخصية الإسلامية إذا شخصية أصلية ، مستقلة الخيال و الوجودان و العمل و التنفيذ ، توّر و لا تتأثر ، تغلب و لا تغلب ، تعلو و لا يعلى عليها . إذا تقلدتها أحد تقلدتها لآخر أيام حياته ، بل لآخر ساعاته و أنفاسه ، إذا قسنا باعتبار الزمان ، و تقلدتها في بيته و منزله و ديوانه و متجره ، و عرشه و تاجه ، و رئيسه و نخاته ، إذا قسنا باعتبار المكان .

فهي شخصية واحدة متميزة تجدها متجمدة شبيطة في السوق أو النادي كما تجدها قائمة راكبة في زاوية من زوايا المسجد ، أو ساجدة خائفة تحت جناح الليل ، أظر ما كان جواب القوم حين سألهم هرقل ، و قد دهش باتتصارات المسلمين المتتابعة عن سيرتهم و أخلاقهم ، فقالوا : « إنهم رهبان بالليل و فرسان بالنهار » .

شخصية اختلفت ميادينها و صورها و أشكالها ، و اتحرت نياتها ، و حقيقتها و غاياتها و أهدافها ، فالعاطفة التي تحثها على النضال و القتال في أطراف النهار

هي نفس العاطفة التي تحثها على الدعاء و المناجاة ، والتضرع و الابتها ، آناء الليل .
و العاطفة التي تحثها على الاعداد الصناعي والتنظيم الحربي والاستعارة بالنكبة
والعلم ، هي نفس العاطفة التي تحثها على إصلاح ما بينه وبين ربه ، فهي غاية الغايات
و سر الوجود ، و أصل الحياة .

إنها ليست شخصيته المعتمدة في المسجد ، القائم بما عنده و عند غيره من
متع الدين و العلم و التقوى ، الجاهل بتiar الحياة و سهلها العنيف وأمواجها الراخمة
الماء ، إنها شخصية العالم و المجاهد ، و العابد و الزاهد ، و البطل و الفارس ،
و الحكم و المسؤول ، و القائد والمعلم ، الزاهد فيها عند الناس من متع و الحريص
على الهداية و التقوى ، فإذا توجه إلى أسباب التجارة و وسائل الحياة النافعة -
لا الارستقراطية الضارة - لم يتوجه إليها إلا بدافع الدين ، ومصلحة الإسلام والمسلمين ،
كما توجه إليها عدد من أغنياء الصحابة ، فكانوا سبب قوة الإسلام و شوكته .

إننا لا ندعوا إلى مجرد مرفاق الحياة أو ترك استعمالها فلا تزال الحاجة ماسة
إلى العناية الزائدة ببعض نواحيها الحامة ، و لا نعارض الأخذ بالأسباب ، فنصيبنا
فيه ضليل حquier ، لا بني بحاجات الزمن المتغيرة و وسائله المتغيرة ، و إنما ندعوا
إلى تكوين شخصية إسلامية قوية بارزة تتجلى في دوائر الحكم كاتتجلى في دور العبادة ،
تتجلى في البرلمان ، كما تتجلى في المسجد ، و تتجلى في أوساط التربية و أجهزة
الاعلام ، كما تتجلى في كلام الوعاظين ، و جهاد المصلحين و جهود الدعاة و العاملين .
و حينئذ يكون العالم الاسلامي كله كتلة واحدة ذات شخصية إسلامية مستقلة
لا يصنع مؤسسة ، ولا يقيم إدارة ، و لا يقف موقفاً إلا و هو وفي بيته ،
حربيص على شخصيته ، محافظ على سماته و ملامحه ، متمسك بأهدافه و غاياته ،
مسلم في السلم و الحرب ، مسلم في الغنى و الفقر ، مسلم في الحكم والادارة ، مسلم
في الاعلام و التربية ، مسلم في الصناعة و العلم ، مسلم في السياحة و الفن .

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري إلى رحاب الرحمة و المغفرة

سعيد الأعظمي الندوى

تلقت أسرة ندوة العلماء من الرياض نبأ وفاة فضيلة العالم الجليل الشيخ
عبد الرحمن محمد الدوسري رحمه الله في ١٦ / ١١ / ١٣٩٩هـ بأسى بالغ و حزن
عميق جداً ، فانا لله و إنا إليه راجعون ، فقد كان الفقيد الجليل ذا صلة عميقة
بندوة العلماء و سماحة مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى ، و كان من
أقدم و أجل كتاب مجلة البعث الاسلامي التي تشرفت بنشر تفسيره القيم للقرآن
ال الكريم ، إلى أطول مدة ، بعنوان «صفوة الآثار و المفاهيم للقرآن الكريم »
و قد تكرم من أول يومه بتوسيع نطاق هذه المجلة و إيقاظها إلى الجهات
المعنية و المراكز الحساسة ، و كان يرى ذلك أكرم مسؤولية له في مجال الدعوة
الإسلامية

كان جريئاً غيراً شجاعاً في قول الحق فكان لا يالي بأكبر منصب و اعظم
مصالحة في الصراحة اليمانية و الصدق بالدعوة و الجهر بالإيمان ، و يرى نفسه
مسؤولاً عن الدفاع عن قضيائنا الاسلام و المسلمين ، و عن خذل أعداء الاسلام
على قارعة الطريق و الكشف عن خيالهم و نواياهم و مؤامراتهم و دسائسهم بكل
ما يملك من قوة و جهد و وسيلة و إمكانية ، فكان الفقيد يوم جوامع الملكة السعودية
و مساجدها في الرياض وفي المدن الأخرى و يتفضل بالقاء كلمات صريحة يحذر
فيها من تداعج الغفلة و النسيان ، و يشرح للناس نشاطات أعداء الاسلام و جهودهم في
سبيل هدم القيم الخالقة واليمانية في المجتمع الاسلامي .

كان ذات ثقافة عالية في الدين ، متبحراً في العلوم الشرعية يحفظ القرآن الكريم ويفسره ، ويحفظ كتبة كبيرة من الآثار والأحاديث الصحيحة ، فيستعين بها في محاضراته وخطبه ومواعظه التي كان يلقاها في المحافل والمساجد والجوامع و المؤتمرات والأسواق ، أضف إلى ذلك نشاطه الدعوي و همه العالية وطموحه في أمر الدين ، وكم كان يحرص على إعادة ثقة المسلمين بالاسلام إليهم ، وToriyah الشباب في ضوء الكتاب والسنة حتى ينهضوا بأعباء الدعوة والجهاد في العالم و يقوموا ببناصرة قضايا المسلمين و العالم الإسلامي .

و مع الأسف أنه كان وجدأ في هذه المعركة لم يجد من يرافقه في هذه الرحلة الدينية وخدمة الدعوة الإسلامية باستمرار ، و لكنه رغم ذلك كان مبجلا لدى جميع طبقات الناس و المجتمع بأخلاقه لله و بخدمته في سبيل الله ، و لعل السبب في ذلك كان أسلوبه الخاص في الدعوة و التربية الذي يتسم بالجرأة النادرة و الغيرة الشديدة ، و الحبة الإسلامية و الجهر بالحق مما كانت الفظروف .

و قدر لي أن أرافقه في بعض المناسبات الدعوية في الكويت وفي الرياض فشهدت فيه من الجرأة ما لا أستطيع أن أصفه ، ومن عدم المبالغة بلومة اللائم في سهل الكلمة الصريحه أمام أي إنسان عظيم ، وأشهد أنه كان داعية مخلصاً يحرق على ما أصحاب المسلمين من ضعف و ترزع في إيمانهم وعقيدتهم ، ويتأسف على إهمال دول المسلمين شأن الإسلام .

كان يمارس التجارة بين الرياض والكويت ودائماً يتردد بين هذين البلدين وقد رأيته في الكويت لأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات في منزل فضيلة الشيخ الحاج عبد الرزاق الصالح المطوع (حفظه الله و أطال بقامه لخدمة قضايا الإسلام و المسلمين) وقد كنا نتصل قبل ذلك بالمراسلة فلما لقيته لم يحيطني كثيراً بكلمات الجحاملة و لكنه أبدى حبه و اهتمامه بي و صحبته في بعض الاجتماعات الدينية و لمست فيه من الصراحة و الجرأة و الاهتمام بأمور المسلمين ما ينذر نظيره في هذا الزمان ، ومن عجيب حكمة الله أن الفقيد رحمه الله كان عنده شيء من اللذكتة

في لسانه إذا تكلم ، ولكن هذه اللذكتة كانت تزول في محاضراته و خطبه ومواعظه لا تتعرضه بسوء البتة .

كان يتصف بالأخلاق الإسلامية و ينذر حياته و نفسه لمن كان يتصل به في شأن من شئون الدين فيرعاه بكل ما كان يستطيع من الرعاية ، و لا يدخل وسعاً في مناصرة القضايا التي لها صلة بال المسلمين .

خلف وراءه ذكريات باهرة من التضحية والإيمان والصلاحية في الدين والعقيدة و الغيرة الشديدة على الإسلام ، و آثاراً أخرى من المؤلفات والكتب التي وضعها خدمة للعلوم الدينية و الدعوة الإسلامية .

ولترك نجل الفقيد الأستاذ الفاضل إبراهيم الدوسري يتحدث لنا عن بعض نشاطاته و آثاره العلمية و الدعوية ، يقول :

★ نشاطه الإسلامي : كان ذات همة عالية و نشاط إسلامي كبير و دعوة إلى الله سبحانه لا يعرف فيها الراحة و الهدوء فينتقل من مكان إلى آخر واعظاً مرشدآ حانياً على التسلك بدين الله تعالى ، و أبرز أوجه نشاطه نجدها في :

★ مؤلفاته : كان مولعاً بالبحث و المعاشرة و القول الرصين مما كان له أثره في تكوينه العلمي و الروحي .

و صار له نشاط في نشر العلم و التوعية الروحية بالقاء الموعظ والمحاضرات المتواتلة في المساجد و المدارس و الأسواق ويعطى كل موقف حقه الملائم له بحيث لا يلق شيئاً في المدرسة مما يلقاها في المسجد من اعياً المناسبة و الاختصاص . و من أبرز مؤلفاته تفسيره الكبير للقرآن إذ صاغه بأسلوب خطاب مسترسل فيه الموعظة المؤثرة و الافتادة النافعة و اسمه « صفوه الآثار و المفاهيم » .

و قد انتهى فيه إلى آخر سورة المائدة و خطته فيه أن يتمه عشرين مجلداً و فيه أدق الإيضاحات المؤثرة في دحض المباديء المدama كالشيوخية وال Manson ، وقد نشرت مجلة البعث الإسلامي الهندية كثيراً منه من سنوات أوائل السبعينيات، كذلك يذاع في إذاعة القرآن الكريم من الرياض ، وسأل أن يهباً رجلاً فاضلاً عالماً لاتمام

اختطاف الداعية فتحى يكن

فـ صباح يوم السبت ٢٧ - ١٠ - ١٩٧٩م ، وبينما كان الأستاذ فتحى يكن ، أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان يهم بالنزول من سيارته أمام مدرسته ، أحاطت به سيارات مدمجتان بالجنود والسلاح . . بينما انتظرت أخرى على رأس الشارع .. و أجبرت هذه العناصر الجحولة المعروفة الأستاذ فتحى على الوكوب معهم .. وحينما طالبهم بإيصال ابنه الرضيع الذى لم يبلغ السنين بعد ، دفعوه دفعة إلى سيارتهم و قذفوا بابنه في الشارع . . و ساروا بسرعة هائلة . . في طريقهم إلى دمشق . و بعد بحث و مدخلات و مراجعات علم أهل و أخوة الأستاذ فتحى الأمور التالية :

- ١- إن الذين اختطفوه هم عملاء النظام السوري .
- ٢- إن الأستاذ فتحى موجود حالياً في دمشق .
- ٣- إنه يتعرض لأشد أنواع التعذيب .

و السؤال الذى نريد أن نوجه إلى حكام دمشق و نريد كذلك أن يسمعه ضمير الأمة الإسلامية و قادة العرب في كل مكان :
أى عرف أو قانون أو نظام يبيح لنظام دمشق أن يختطف شخصاً آمناً من بلده في لبنان إلى دمشق التعذيب و الاضطهاد

ثم إن دمشق كانت تهم الاخوان المسلمين بالارهاب . ، فإذا نسي هذه الحادثة ، و من قبلها عشرات الحوادث المماثلة غير الإرهاب ، فنـ هـمـ الـ إـرـهـاـيـوـنـ إذن ، الاخوان العزل من كل سلاح إلا سلاح اليمان ، أم الفتنة المدججة بالسلاح ، المحتكرة لكل مال . . ثم إن دمشق تهم المسلمين بأنهم يحبون الدم

تفسيره بذات النهج الذى خططه رحمة الله . . و يحرص أبناؤه على طباعته هذا التفسير القيم وعلى رأسهم ابنه الكبير الأستاذ عبد الرحمن و تزيد مؤلفاته رحمة الله على ٣٥ مؤلفاً أكثراً رسائل وأهمها التفسير المذكور ، والأجوبة المفيدة في مهمات المقيدة ، و الحق أحق أن يتبع ، و قصيدة فلسطينيات و هو المطبوع من كتاباته وبقية ما كتب ما زال مخطوطاً و أكثره في مسائل الفقه و التوحيد و الآداب الشرعية ، إما نثراً أو شعراً، و من ذلك كتابه « الجواهر اليهية في نظم المسائل الفقهية » على مذهب الخانبة الأحمدية « ١٢٠٠ يـةـ » .

٢- نشره للعلم : من خدمته لدين الله القيام بشراء بجموعات كبيرة من الكتب و توزيعها على مكتبات المدارس و الجامعات و غيرها من المكتبات العامة وكل ذلك يخسبه لله ، ومن الخير له بعد وفاته أن له مكتبة كبيرة تبلغ زهاء ثلاثة آلاف كتاب من أهميات الكتب و المراجع ، مستوقف لجامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . و يخصص لها جناح بذلك ،

ليست وفاته خسارة رجل أو عالم أو داعية فقط بل إنها خسارة أمة ودعوة ، و خسارة كلة حق و صراحة إيمانية ، و نحن إذ ندعو للفقيد الجليل أن يتغمده الله بغفرانه و يسكنه فسيح جنانه ، نتقبل إلى الله القدير أن يلهم أهله وأولاده وأصدقائه وذويه الصبر و السلوان .

هذا وقد بعث ساحة مولانا الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى و فضيلة الشيخ محمد معين الندوى و فضيلة الأستاذ محمد الرابع الندوى و سعيد الأعظمى الندوى ، و الأستاذ واضح رشيد الندوى و دكتور اشتياق حسين فور وصول بما وفاته بالبرقة التالية إلى نجله السكريم و هذا نصها :

« نـ شـعـرـ بـفـدـاحـةـ حـادـثـ وـفـاةـ وـالـدـكـمـ الـمـرـحـومـ وـمـرـارـتـهـ ، وـنـدـعـوـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ يـتـارـلـهـ بـالـرـحـمـةـ وـالـمـغـفـرـةـ وـيـلـمـمـكـمـ وـأـسـرـتـكـمـ وـذـوـيـهـ الصـبـرـ وـالـسـلـوانـ »

و البطش . . فـا يطلق على هذه الحادثة و عشرات غيرها . . هل هو السلام أم
البطش و الدم .

و سؤال آخر . . فقد كنا نعرف من قبل أن دمشق حضرت إلى لبنان
لاقرار الامان و تأمين المسلمين . . فـا باهـا تسلط حربـاـها على المسلمين في الشمال
والجنوب . . وهـل في نـيـةـ الحـكـمـ السـورـيـ أنـ يـقـيمـ تـلـ زـعـترـ جـديـداـ لـبنـانـاـ هـذـهـ المـرـةـ
عـلـىـ كـلـ حـالـ . . إـنـ النـظـامـ السـوـيـ يـلـعـبـ بـالـنـارـ .

. . و يستهـرـ بـكـلـ مـقـدـراتـ وـ حـرـمـاتـ الـمـسـلـمـينـ ،ـ وـ لـابـدـ أـنـ يـعـرـفـ الـمـسـلـمـونـ
فـيـ كـلـ مـكـانـ أـنـ الـمـسـلـمـينـ أـحـيـاءـ . . وـ لـهـمـ مـشـاعـرـ مـتـقـيـظـةـ مـؤـمـنةـ وـ أـنـ الـقـانـونـ إـذـاـ
لـمـ يـأـخـذـ لـهـمـ حـقـوقـهـ . ،ـ فـسـأـخـذـونـ حـقـوقـهـ بـأـنـفـسـهـمـ ،ـ وـ حـمـزةـ سـيـدـ الشـهـيدـاءـ وـ رـجـلـ
قـامـ إـلـىـ إـمامـ جـائـرـ فـأـمـرـهـ فـنـاهـ فـقـتـلـهـ .

مع الشـكـرـ لـمـجـلـةـ ،ـ الـجـمـعـ ،ـ الـغـرـاءـ الـكـوـيـتـيـةـ

كتب حدیثة :

★ ابن كـثـيرـ ،ـ حـيـاتـهـ وـ مـؤـلـفـاتـهـ ★

وصل إلى إدارة المجلة هذا الكتاب الذي وضعه الدكتور مسعود الرحمن خان
الندوى أستاذ اللغة العربية بمركز الدراسات الآسيوية الغربية بجامعة عليكراء الإسلامية
في الهند كرسالة للدكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة عليكراء الإسلامية ،
وقد نالت تقديرآ جيدآ من المشرفين على قسم الدراسات الإسلامية .

درس الدكتور مسعود الرحمن الندوى في هذه الرسالة حـيـاةـ ابنـ كـثـيرـ وـ عـصـرـهـ
وثـقـافـهـ وـ نـشـاطـهـ الـعـلـىـ درـاسـةـ تـحـقـيقـيـةـ إـكـادـيمـيـةـ وـ هـيـاـ لـلاـشـتـغـلـيـنـ بـتـارـيخـ أـعـلـامـ الـاسـلامـ

ودراسة حـيـاتـهمـ زـادـ طـيـباـ وـ أـنـخـفـ المـكـتـبـةـ الـإـسـلـامـيـةـ بـزـيـادةـ قـيـمةـ يـسـتـحقـ عـلـىـ ذـلـكـ
الـشـكـرـ وـ الشـنـاءـ مـنـ الـمـعـيـنـ بـالـتـرـاثـ وـ التـارـيخـ وـ الـدـرـاسـةـ وـ التـحـقـيقـ .

وـ يـحـتـويـ الـكـتـابـ عـلـىـ أـرـبـعـةـ أـبـوابـ :

(١) عـصـرـ اـبـنـ كـثـيرـ مـيـاسـيـاـ وـ اـجـتـاعـيـاـ وـ عـلـيـاـ وـ فـكـرـيـاـ .

٢ حـيـاةـ اـبـنـ كـثـيرـ وـ أـخـبـارـ أـسـرـتـهـ .

٣ - ثـقـافـةـ اـبـنـ كـثـيرـ .

٤ - نـشـاطـ اـبـنـ كـثـيرـ العـالـىـ وـ التـرـبـوـيـ .

أـصـدـرـ الـكـتـابـ مـرـكـزـ الـدـرـاسـاتـ الـآـسـيـوـيـةـ الـغـرـيـيـةـ بـجـامـعـةـ عـلـىـ كـرـاهـ الـإـسـلـامـيـةـ
الـهـنـدـ ،ـ وـ هـوـ مـطـبـوعـ طـبـاعـةـ جـيـدةـ عـلـىـ الـحـرـوفـ الـحـدـيـدـيـةـ .

وـ نـحنـ إـذـ هـنـئـيـ الـدـكـتـورـ مـسـعـودـ الـنـدـوـىـ عـلـىـ تـقـدـيمـهـ هـذـهـ الـحـيـاةـ الـحـافـلـةـ بـجـلـائلـ
الـأـعـمـالـ وـ عـظـامـ الـأـمـوـرـ إـلـىـ أـحـبـابـ الـعـلـمـ وـ الـثـقـافـةـ نـرـجـوـ لـكـتـابـ كـلـ اـزـدـهـارـ وـ قـبـولـ .

★ «نـخبـةـ مـنـ عـلـمـاءـ الـعـلـومـ وـ الـفـنـونـ الـإـسـلـامـيـةـ الـعـرـيـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ وـ خـدـمـاتـهـ الـعـلـيـيـةـ»

هـذـهـ الـكـتـابـ وـ ضـعـهـ الـدـكـتـورـ مـحـمـدـ يـونـسـ الـنـجـرـاـمـيـ الـنـدـوـىـ أـسـتـاذـ الـلـغـةـ الـعـرـيـيـةـ
بـالـقـسـمـ الـعـرـبـيـ بـجـامـعـةـ لـكـنـاؤـ (ـالـهـنـدـ)ـ بـلـغـةـ أـرـدـوـ وـ هـوـ فـيـ الـوـاقـعـ رـسـالـتـهـ الـتـىـ أـعـدـهـ لـنـيلـ
دـرـجـةـ الـدـكـتـورـاـتـ مـنـ جـامـعـةـ لـكـنـاؤـ ،ـ وـ الـتـىـ تـغـطـيـ تـرـاجـمـ رـجـالـ الـعـلـومـ وـ الـفـنـونـ
الـإـسـلـامـيـةـ الـعـرـيـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ بـيـنـ الـفـتـرـةـ (ـ١٨٥٧ـ مـ ١٩٧٤ـ مـ)ـ .

وـ مـاـ لـاشـكـ فـيـهـ أـنـ خـدـمـاتـ مـسـلـيـ الـهـنـدـ فـيـ بـحـالـ الـعـلـومـ وـ الـفـنـونـ كـثـيرـةـ
وـ مـتـنـوـةـ ،ـ يـعـنـىـهـاـ التـارـيخـ الـإـسـلـامـيـ الـهـنـدـيـ وـ يـعـتـبـرـهـاـ ثـرـوـةـ غـنـيـةـ بـالـتـرـاثـ
وـ الـدـرـاسـاتـ الـعـمـيقـةـ مـنـ كـلـ نـوـعـ ،ـ يـشـهـدـ بـذـلـكـ كـتـابـ «ـ زـرـهـ الـخـواـطـرـ »ـ لـلـعـلـامـ
الـنـابـغـةـ عـبـدـ الـحـيـ الحـسـنـيـ فـيـ ٨ـ بـجـلـدـاتـ ضـخـمـةـ ،ـ وـ كـتـابـهـ ،ـ «ـ الـثـقـافـةـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ
الـهـنـدـ »ـ بـصـفـةـ خـاصـةـ ،ـ وـ لـكـنـ الـدـكـتـورـ الـنـجـرـاـمـيـ عـكـفـ عـلـىـ جـمـعـ مـعـلـومـاتـ عـنـ

أولئك العلماء « الذين ظهروا بين ١٨٥٧ إلى الوقت الحاضر ، وقام بوضعها و ترتيبها في صنوف الدراسات التاريخية و الأسناد العلمية ، ووزع الكتاب بين أربعة أبواب :

١ - استعراض سريع لنهضة العلوم و الفنون في الهند فيما قبل ١٨٥٧ م .

٢ - ترجمات العلماء من المفسرين و المحدثين و الفقهاء و المتكلمين مع الاشارة إلى خدماتهم العلمية بتفصيل .

٣ - ترجمات المؤرخين و المترجمين و الفلاسفة و بيان خدماتهم .

٤ - ترجمات أدباء اللغة العربية وشعرائها بذكر خدماتهم في مجال الأدب و الشعر ،

والكتاب يسد نفراة في المكتبة الإسلامية الهندية كما يقضى حاجة الباحثين

و المؤلفين و طلاب الثقافة الإسلامية ، فرجو أن يجد قبولاً بين الأوساط العلمية

و الأدبية و التاريخية .

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى يسافر إلى مكة المكرمة

غادر سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى إلى مكة المكرمة في ٢٧ /٢٧ من شهر ذي الحجة الحرام ١٣٩٩ هـ للحضور في جلسات لجنة المتابعة المنبثقة من مؤتمر وزراء الأوقاف (الذي عقده رابطة العالم الإسلامي في العام الماضي) و ذلك ابتداءً من غرة محرم الحرام ١٤٠٠ هـ .

كما يحضر سماحته في مؤتمر الدوحة للسيرة النبوية ، الذي تعقده وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية في قطر بمناسبة استقبال القرن الخامس عشر الهجري الجديد ، في الأسبوع الأول من شهر محرم ١٤٠٠ هـ .

ويرافقه في هذه الرحلة الاستاذ عبد الله الحسني نجل الاستاذ المرحوم محمد الحسني (رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي) و يرجى أن يعود سماحته إلى الهند في أواخر محرم باذن الله تعالى .

ALBAAS - EL - ISLAMI
Nadwat - ul - Ulama LUCKNOW (India)

الطبعة الأمريكية لصحیح البخاری

لقد تم إنجاز طباعة الطبعة المرابحة من كتاب « صحيح البخاري » باللغتين الانكليزية والعربيّة ، وتقع هذه الطبعة في 9 مجلدات .

يعتبر هذا الكتاب الذي يجمع أحاديث الرسول المصطفى محمد بن عبد الله رضي الله عنه من أفضل المراجع المعتمدة والموثوقة بها بعد كلام الله سبحانه و تعالى ، وقد نقل الدكتور الفاصل محمد حسن خان من جامعة المدينة المنورة على سأكتها أفضل السلام صافى هذا العمل الصنف إلى اللغة الانكليزية المساعدة ،

و قد تمت طباعة النص العربي جباً إلى جب مع النص الانكليزى المترجم و ذلك تسهيلة المرابحة ، و إن هذه الطبعة متوفرة بسعر معتدل ، فسعر المجلدة منها هو ۱۳۵ دولاراً ، و دون مجلد ۹۰ دولاراً . وهي و اصلة بالبريد العادى إلى أي مكان في العالم ، و تعتبر هذه الأسعار سارية حتى ۲۱ ديسمبر ۱۹۷۹ .
 وإن هذه الطبعة متوزع في كافة أرجاء العالم و متخصصة تحفيظات جبة لوزعن في بلادها و رواه البخاري .

إذا أردتم الحصول على مزيد من المعلومات يرجى الكتابة إلى العنوان التالي :

مؤسسة قاضي للنشر ۱۵۲۹ شمال شارع ويابس
 شيكاغو ، إلينوي ۶۰۶۱۰ - هاتف : ۱۲۴ - ۶۴۳ (۳۱۲)

میہمانانہ ایجاد کے نام
تین نامہ ایجاد کے نام

نامہ	نامہ	نامہ	نامہ	نامہ
بہ پشتو کوکیلہ				
بہ پشتو کوکیلہ				
بہ پشتو کوکیلہ				
بہ پشتو کوکیلہ				

- جنپیروں کو کوکیلہ بھیجیں اور انہوں نے اسکر کرنا نہیں کیا اسکو شرکت کرنے والے افراد کی تعداد میں